



بيومي قنديل

دفاعاً

عن تراثنا القبطي

دفاع عن تراثنا القبطى

بيومى قنديل

الطبعة الأولى ٢٠٠٨ .

(٤) دار ميريت

٦ (ب) شارع قصر النيل، القاهرة

تليفون / فاكس: ٥٧٩٧٧١٠ (٢٠٢)

www.darmerit.net

merit56@hotmail.com

الغلاف : أحمد مراد

المدير العام : محمد هاشم

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢١١١٩

الترقيم الدولي: 977-351-381-5

دفاع عن تراثنا القبطي

دار ميريت
القاهرة ٢٠٠٨

هدية
لـ "أستاذتى وأستاذة تاريخ الكنيسة المصرية
بمعهد الدراسات القبطية":
"إيريس حبيب المصرى"

تقديم

خلال رحلتي الطويلة في دروب البحث ومدقات التقصي
اكتشفت بديهية:

"جدورنا احنا المصريين المعاصرين موجودة ويوجب تكون
موجودة في أفريقيا، وشواشيننا ممدودة ويلزم تنتها ممدودة يم
أوروبا، وبعبارة ثانية جابز أوضح: سلاتنا وما قبل-تاريخنا
وتاريخنا ولغتنا ومايتنا وطميننا ومجمل أصولنا "أفريقية". دا من
جهة، من جهة ثانية ديمقراطيتنا وعلمانيتنا ومواطنيتنا ودستوريتنا
ومجمل حدائنا "أوروبية".

إزاي أكتشف البديهي، بمعنى المعروف؟
جوابي:

البديهي دا مردوم عليه ومسكوت عنه non-dit، وبلاش أقول
مضطهد (بفتح الدال) في مصر وبالتالي ببقا "اكتشافه" خطوة يم
المجهول، موش يم المعلوم.

مشروع ثقافي:

و ع الإكتشاف دا، بتأسس مشروع ثقافي: ضرورة الدفاع
عن هويتنا الثقافية، دفاع موضوعي يعني بالاستناد للمنهج العلمي،

قدام الثقافة "العربية-السامية"، التي الثقافة السائدة، بتسميها، لسبب ولا الثاني: "الثقافة العربية-الإسلامية".

طيب وليه قدام الثقافة "العربية-السامية" بالذات، وموش أي ثقافة ثانية غيرها؟

جوابي:

إكمن الثقافة دي هي الثقافة اللي بتحاول محي "الثقافة المصرية"، وموش الثقافة الأوروبية ولا الأمريكية ولا الصينية ولا ثقافة الإسكيمو.

و بطبيعة الحال مشروعى متأسس على سؤال كبير حولين هويتنا: إحنا نبقا مين؟

و دا سؤال محوري. غيرشي الجواب المكرور والسهل والجاهز، اللي السؤال دا بيقابله تملي: "إحنا مصريين". جواب - مع إنه يبان ع المستوى السطحي محسوم - لآكن، في حقيقة الأمر غير كدا. ويتضح لنا، جوهر المفهوم الواقف ورا الجواب، لو مدينا السؤال خطوة واحدة على استقامته. فلو سألنا أي سؤال زي:

— شققانتا بيقو مين؟

— أن هو أقرب لنا: المغرب ولا المشرق؟

— لغتنا حامية ولا سامية؟

ح نقوم نلاقي الجواب المقبول، وبلاش أقول المفروض في "أرض إيزيس"، هو:

— إحنا عرب.

— المشاركة أقرب.

— لغتنا سامية.

ع التوالي. وبكذا يتضح إن الحسم اللي اتخيلناه كان موهوم.
فالحقايق والمعطيات والملاحظات بتقول:

— احنا ما احناش عرب ولا حتى ساميين.

— شققاتنا هم النوبيين والبجاويين والبربر (الأمازيغ)... الخ

— لغتنا حامية.

روح استبعادية:

وبطبيعة الحال الروح الاستبعادية exclusive للثقافة السائدة

في مصر والمنطقة ح تستنتج طوالي من حديثي هنا:

"بـدام ما احناش عرب ولا العرب شققاتنا نبقا ح نكون

عدوينهم، وح نعتقد تحالفنا وي غزاتهم ومحتلينهم ومضطهدينهم.

وبالتالي قضاياهم في سبيل الحرية والعدالة ما تهمناش، لا من

قريب ولا من بعيد!

ودا استنتاج غير صحيح.

فإذا ما كناش عرب-ساميين، فالساميين ولاد عمومة بالنسبة

لنا.

وإذا المغاربة كانوا أقرب لنا، إحنا المصريين المعاصرين،

فالمشاركة ما هم ش على نفس المسافة بتاع المغول مننا. يعني

قَرِيبِ المِغَارِبَةِ مِنَّنَا، مَا يَنْفِي كَوْنِ المِشَارَقَةِ قَرِيبِينَ مِنَّنَا بَسْ بِدَرَجَةِ قَلِيلَةٍ سَنَةٍ.

وَإِذَا لَغَتْنَا كَانَتْ حَامِيَةً. فَالْفَرَعِينَ اللُّغَوِيَّيْنَ الحَامِيَّ وَالسَّامِيَّ مَدْرُوجِينَ فِي عِيْلَةٍ لُغَوِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، عَلَى مَسْتَوَى النِّسْبِ، الَّتِي هِيَ الحَامِيَّةُ-السَّامِيَّةُ.

وَبِالتَّالِي دِفَاعِي هُنَا هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ، مَا يَزِيدُش عَنِ الدِّفَاعِ عَنِ خُصُوصِيَّةِ مِصْرَ.

أَمَّا مَوْقِفِي مِ الْعَرَبِ-السَّامِيِّينَ فَهُوَ بِاخْتِصَارٍ: مَعَ الْعَرَبِ ضِدَّ عَرُوبَتِهِمْ، وَعَلَى مَسْتَوَى أَكْبَرَ مَعَ السَّامِيِّينَ ضِدَّ سَامِيَّتِهِمْ، وَبِعِبَارَةٍ ثَانِيَةٍ، يَلْزَمُ تَمْصِيرَ الْعَرَبِ-السَّامِيِّينَ، بِمَعْنَى تَحْرِيرِهِمْ مِنْ أَسْرِ الْعَصُورِ الوَسِيطَةِ.(الْعَبُودِيَّةُ نَمُودَج) فَالثَّقَافَةُ هِيَ مَجْمَلُ الْبَنَى-الْعَقْلِيَّةِ-الْوُجْدَانِيَّةِ الْمُتَعَيِّنَةِ فِي الزَّمَنِ وَالْمَكَانِ، وَبِالتَّالِي يَجُوزُ لِلْبَشَرِ التَّخَلِّي عَنِ الثَّقَافَةِ الْأَدْنَى وَقَتَ مَا حَدَّ يَحَاوُلُ يَفْرُضُ عَلَيْهِمُ السَّقُوطَ، وَاكْتِسَابَهَا، لَمَّا مُحَدُودٌ يَحِبُّ لَهُمُ الصَّعُودَ.

تَهْرِيمُ اللُّغَاتِ:

وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ، الْحَرُّ الْفَقِيرُ مَيَّالٌ لِإِمْكَانِيَّةِ "تَهْرِيمِ" hierarchization اللُّغَاتِ، طَالَمَا الْمَعَايِيرُ الَّتِي بِنَقِيسِهَا دِي وَدِيكِهَاتُ كَانَتْ مَوْضُوعِيَّةً، بِمَعْنَى مَا نَاخِذَهَا ش مِنْ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ، أَيْ نَ كَانَتْ.

فلو خذنا معيار عمومي زي تسقيط إعراب الأسامي، في
العيلة الهندو-أوروبية، على سبيل المثال، ح نلاقي اللغة
السنيكريتية واقعة عند أدنى مستوى، بحكم إنها بتشتغل بموجب ٨
نهايات لحالات الأسامي، هي:

Nominative الفاعل

Accusative المفعول

Vocative المنادى

Genitive المضاف

Dative القابل

Instrumental الأدوات

Ablative المجرور باللام

Locative المكاني

واللاتيني بتشتغل بموجب ٦ حالات بتحددها ٦ نهايات

مختلفة هي:

الفاعل

المفعول

المنادى

المضاف

القابل

المجرور باللام.

و اليوناني (الكلاسيكي) بموجب ٥ حالات بتحددها ٥ نهايات

مختلفة. هي:

الفاعل

المفعول

المنادى

المضاف

القابل

و الألماني بتشتغل بموجب ٤ هي:

الفاعل

المفعول

المضاف

القابل

أما الدانماركي فبتشتغل من غير نهايات لإعراب الأسامي،
يعني الاسم بيتته زي ما هو ما بيتغيرش من حالة لحالة (فاعل،
مفعول، منادى إلخ) أمال بيتفاهمو وي بعض إزاي؟ والسؤال
بعبارة ثانية: بيعرفو وظيفة الاسم في الجملة/المنطوق إزاي ؟

الجواب:

بطرق ثانية أسهل وأسرع، ماهي ش داخله في نطاق حديثنا
دا الوقت.

بس بيتأسس على كذا إننا نقدر نقول بأمان وطمأن: اللغة
الدانمركي واقفة في النقطة دي عند أعلى مستوى، واللغة
السنسكريتي، اللي هي الجدة الكبيرة عند أدنى مستوى. وبين
المستويين دول، نصادف بقيت اللغات الهندو-أوروبية.

أما عيلتنا اللغوية الحامية-السامية، فالأكادي، ودي أقدم لغة سامية، في نطاق معلوماتي، وصلنا منها سجلات متدوّنة، فكانت بتشتغل بموجب ثلاث نهايات لثلاث حالات هي:

الفاعل (المرفوع)

المفعول (المنصوب)

المضاف (المجرور)

ودي، زي القراي الكريم ما يقدر يلمح بنفسه، هي نفس التلات حالات اللي بتحددها تلات نهايات مختلفة اللي "اللّعق" (=اللغة العربية القديمة) كانت بتشتغل بموجبها، خلال العصور الوسيطة وللساها بتشتغل بها ع المستوى الرسمي لحد دا الوقت. مع إن كافة اللهج اللي انحدرت منها، زي الشامية والعراقية والخليجية... إلخ اتخلت عنها لاجل تتبنى طُرُق مختلفة، أسهل وأسرع، في تحديدها لوظايف الأسمي في جُمَلها/ منطوقاتها. والطرق دي هي بالتقريب نفس الطرق اللي اللغات البشرية، بصفة عمومي، اتبنتها في سبيل نفس الهدف.

ومعروف للغويين إن اللغة العبري، اتخلّت هي روكري، عن الإعراب، الأمر اللي بيخلي بعض العلماء يدرجوها، ضمن اللهج العربية اللي ورثت "اللّعق"، بمعنى حلت محلها ع اللسان بتاع الأحفاد.

قبل - التاريخ:

أما "اللمق" (= اللغة المصرية القديمة) في الفرع السامي من العيلة بتاعتنا، فاتخلت عن إعراب الأسامي من قبل - التاريخ، يعني من مرحلتها الهيروغليفي. وبطبيعة الحال المرحلة دي ورثت السمة دي لبنيتها "الديموتيكي" وبنت بنتها "القبطي" وحفيدتها الزغيرة "اللمح" (= اللغة المصري الحديثة)

تهريم الثقافات:

وتأسيس على إمكانية "تهريم" اللغات نقدر نواصل الإمكانية دي في خط مستقيم يوصل بنا لحد "تهريم" الثقافات، خصوصي واللغات بيعودوها أبرز سمة للثقافات، يتهيأ لي أقدر أرتب، على سبيل الإفتراض، الثقافات في العالم القديم، وبتحديد أدق بحري وقبلي وشرق البحر المتوسط، م الأدنى للأعلى في خط رأسي بالطريقة دي:

— الثقافة السامية (= العربية - العبرانية)

— الثقافة المصرية - الكوشية

— الثقافة اليونانية - الرومانية

— الثقافة الغربية (المعاصرة)

— الثقافة الانسانية (= المنشودة)

و إذا حطينا كذا كام نقطة، في خط أفقي، زي الموقف من:
(١) "المرأة"

(٢) "البيئة الطبيعية" ecology

(٣) "العلم والفن"

(٤) "الإنسان الفيزيقي"

(٥) الغير (= الآخر)

ح يتضح لنا إن الإفتراض اللي واقف ورا الترتيب دا، ماهوش بعيد كتير عن الحقيقة المتجردة. ويقدر، يعني الترتيب دا يقف كترتيب هرمي معقول وفعل. فأقانيم الثقافة السامية بتتمثل في "دونية المرأة" (بدل مساواتها مع الرجل) و"التسلط على/الخضوع للبيئة الطبيعية"، (عوض عن استنباسها) واستهجان العقل والوجدان، اللي العلم والفن بيتعدّو من بين نواتجهم، واحتقار "الإنسان الفيزيقي"، ونفي "الغير" (الآخر).

بس الموضوعية، والحيدة ورؤية الظواهر بصفة كمية يفرضو علينا هنا نقرر إن "الثقافة السامية" حاجة والساميين حاجة تانية. دا من يمة، وم التانية الساميين، ماهم ش "كل واحد متجانس"، فالعرب غير العبرانيين، وداخل نطاق العرب "الشعرا" غير "الولاي"، وبين "الشعرا" ذات نفسهم نلاقي "طرفة ابن العبد" غير "عمرو ابن كلثوم". وكذلك الأمر، ع الضفة التانية، "الإشكناز" غير "السفرديم" والمؤرخ "زئيف هيرتزوج" غير الأصولي "عفوديا يوسف" بكل تأكيد.

أما موقف الثقافة المصرية-الكوشية م "المرأة" فأرقى بصورة متدرّجة ومتصاعدة م الثقافات السامية، واليونانية-الرومانية والثقافة الغربية. وكذلك الأمر م "البيئة الطبيعية".

وبخصوص موقف الثقافة المصرية-الكوشية م "العلم والفن" فأرقى بكثير من موقف الثقافة السامية، لكن ماهوش أرقى من موقف الثقافة اليونانية-الرومانية، بالعكس أدنى.

وواضح إن الحر الفقير يحاول هنا يحط رسم بياني Diagram موضوعي لطبيعة العلاقة بين الخمس ثقافات دول، ودا ما يمنع ش إمكانية إن ثقافات ثانية زي السومرية والهندية والصينية إلخ تلاقي لها مكان فسيح في صلب الرسم البياني دا، حسب نفس المعايير دي. ودي معايير موضوعية محايدة.

وإذا كنا بنقول إننا موضوعيين، بحق وحقيق، فالموضوعية دي تفرض علينا كسر كافة الدوائر الثقافية زي الدائرة "السامية" والدائرة "المصرية-الكوشية" إلخ. وبالتالي نصر على فتحها قدام دخول كل الأفراد والجماعات من براها، وخصوصي م الدوائر الأدنى طالما استجابو لمعاييرها. فالشعرا العرب، بصفة عمومي، أرقى من محيط دايرتهم واكثر من كدا يقدرو يتماسو وي دائرة الثقافة الأرقى: "المصرية-الكوشية". أما "طرفة ابن العبد" على سبيل المثال، فيقدر يعدي الدائرة دي ذات نفسها لاجل يتماس وي الدائرة الأرقى والأرقى: "اليونانية-الرومانية". واطن الواحد ما يبالغ ش كثير لو قال إن "طرفة" كان يقدر يقف راس براس وي "أوفيد" ولا "هوراس"، لو ثقافة بعمق الثقافة "اليونانية-الرومانية"،

كانت في ضهره. فالأساس الأولاني هو إنتماعنا لفصيلة واحدة: البشرية. وبنفس المعيار يقدر أفراد وجماعات من دواير أرقى ينزلو بنفسهم لدواير أدنى، وبلاش نقول يطلّعو أنفسهم برا دايرة البشر. (أسانذة التعذيب وجهابذة تفجير العربيات المملومة نموذجين)

ومعنى القول إن احنا المصريين-المصريين بنواجه بالدرجة الأولانية الثقافة "العربية-السامية"، يعني "العروبة"، وموش العرب، ولا حتى الساميين. ولما الحر الفقير يقول إن الواجب يفرض علينا نقف ضد الثقافة دي، فالدعوة، دي موش ضد العرب، يعني لا ضد السوريين ولا اللبنانيين ولا العراقيين... إلخ، لآكن ضد شكل متحدد للثقافة دي، اللي هو الشكل العصوي-وسيطي. والسهم هنا بيشاور في نفس الوجهة اللي بيتطلّع يمّتها أنبل أبناء الساميين: المستقبل.

بعث الآلهة:

في ضي الفهم دا كتّبت المقالين دول: "خوشيم في ميزان العلم" و"الهوية المصرية بين القبطية والمسيحية". والمقالين بيشكلو خرزتين في منظومة المشروع الثقافي بتاع الحر الفقير اللي بيحاول "بعث الآلهة" بمعنى بعث القومية المصرية بكافة رموزها، والأدق استئناف الوجود اللي انطمس، وبينطمس بفعل فاعل، لأقدم قومية عرفها البشر وأطولها استمرار وأغناها رفد لتيار الحضارة

الإنسانية. ودي القومية اللي أسست لنفسها أول دولة/قومية في التاريخ، بنت إمبراطورية انمدت من قرن أفريقيا للشطوط الشرقية للفرات خلال القرن الخمس-ت-اشر. ودي الامبراطورية اللي تنتها مستمرة، حتى تحت ضل الامبراطوريات اللي سادت المنطقة، خلال العصور القديمة (البطلمية والرومانية نموذجين) والعصور الوسيطة (العباسية والعثمانية نموذجين). وخلال احتكاكات الثقافة القومية لمصر بالثقافات المجاورة، انتقلت بهم خطاوي واسعة يم الترقى والتحضر (وضع المرأة. نموذج).

قضية الشرق الأوسط:

الثقافة الأرقى دي اللي هي المصرية تحتاج منا كل دفاع نقدر عليه، قدام الثقافة "العربية-السامية" الأقل تحضر، والمفروضة فرض، خلال أكثر من نسق ع المصريين بشكل خصوصي وسكان المنطقة بشكل عمومي. فقضية الشرق الأوسط في تصوري، ما هي ش أي قضية تانية غير القضية المصرية، مع كل الاحترام للأهمية النسبية لكل القضايا التانية في المنطقة. والقضية المصرية، تهتم كل السكان حولين منا، زي ما بتهم المصريين، فخسارة مصر هي في الحقيقة خسارة للمنطقة كلها ومن ضمن بلاد العرب-الساميين ذات أنفسهم.

وجايز دا أول سبب يخليني أدفاع عن "اللمح" وبالتالي أمها "القبطي"، ومجمل الثقافة المصري قدام — مرة تانية — الثقافة "العربية-

السامية، وفي قلبها "اللعق". فدفاعي، في جوهره دفاع عن الرقي والتقدم لمصر والمنطقة.

أول مقال كتبته خلال وجودي في "مانشستر" بانجلترا، بعد ما صادفت كتاب "القبضية العربية" لصاحبه د. "علي فهمي خوشيم" أمين عام المجمع اللغوي الليبي، عند صديق مصري. ولما اصفحت الكتاب. اتحفزت، المرة دي، للرد عليه، بعد ما كنت بادور وشي بعيد عن كتابات سيادته السابقة.

ثاني مقال، الست رئيس تحرير دورية شهرية "شبه يسارية"، كانت طلبته مني، قبل سنتين، وبعدين قعدت تأجل نشره، شهر بعد أخوه، ع شان أفهم — الظاهر — مني لنفسى، إنها موش ناوية تنشره، مع عدم تبيان أسبابها.

أما ضمير الملكية وي الشخص الثاني (المخاطب) في حالة الجمع في "تراثنا"، الموجود في العنوان، فالضمير راجع، موش عايزة كلام، علينا إحنا المصريين المعاصرين، سيان كنا مسيحيين ولا ما كناش. ولا أغامر وابالغ سنة، وأقول "الجالية المصرية في مصر" زي ما قلت وكتبت في سنة ٢٠٠٠

هامش:

قلت أكثر من مرة، ومضطر أقول ثاني: "مصر، والمنطقة المحيطة، اللي بتسمى نفسها، ورا الخبرا الأنجلو-أمريكان: "العربية"، ماهي ش ح تغلفص من أسر العصور الوسيطة، إلا بتخليها عن لغتها اللي هي بمعيار العلم: تركيبيية، على مستوى النحويات، واشتقاقية على مستوى الصرفيات، وحجزية على مستوى اللفظيات، وعاجزة على مستوى الدلالات. لغة ما عادت لغة قومية، بمعنى لغة أم، بالمفهوم اللي اللغويات السيكلوجية بيوفرّ هو لنا لحد. والأدلة عندي على كدا، مالهاش حصر. لغة ما هي ش مجرد صعبة، لآكن توصل في صعوبها حد "الاستحالة"، بمعنى يستحيل، حتى على "العرب" المعاصرين يعبرو عن نفسها خلالها، لا حديث ولا حتى كتابة.

وفي السبيل دا أقدر أمد أيدي، وأنا مغمض، تقوم "الرسالة" اللي الشيخ "سلطان كمال أدهم" كتبها ونشرها في جريدة مصرية "الأخبار" بـ "اللعق" يوم ٢٠٠٢/٤/٥ تنط تلزق في أيدي.

فأول سيادته ما بدا غلط غلطة نحوي في العنوان اللي ظهر بالطريقة دي:

الحرية سام لعلكم تفهموا الكلام

و مشي سيادته فنصب فواعل من غير عدد(إذا أتى رجلاً. نموذج) ورفع مفاعيل، من غير حصر(يسبب لنا إزعاج كبير. نموذج) ونسي يحذف "النون" في حالة نصب فعل "أن" المصدرية(أن ينتقدونني. نموذج). أما أطرف غلط فكان إملائي. فكتب — تسلم يمينه — الجملة

الجابة دي: "و تآتي صلاحياتي من الضمير الحر الطواق للعدل
الذي..."

"خشيم"

في ميزان العلم

برولوج:

كلي ثقة في إن القبح الموجود في الواقع اللي مصر عايشاه،
في الوقت الحاضر هو في حقيقة الأمر موجود: مخزون ومغروز
ومتأصل في العقل بتاعنا، إحنا المصريين المعاصرين بالمعنى
الأوسع للعقل يعني اللي بيضم اللاوعي الفردي والجمعي على
حدين سواء. فالحقيقة، في تصوري، إن البنية العقلية-الوجدانية
اللي هي الثقافية تقدر تتبادل دورها، وي البنية المادية اللي هي
الاقتصادية-الاجتماعية ساعات، لاجل تشكل الأساس (=الجر)،
بدل ما تستمر نتيجة (=شواشي). وبعبارة أوضح تخلفنا، إحنا
"المتعلمين-المصريين" راجع، بالدرجة الأولانية لنوع البنية
الثقافية المسيطرة، بالعافية، على دماغنا، يعني التخلف دا كامن
في طبقات الخرافيف اللي داخلة علينا كبديهيات ومسلمات ما
تعرف ش مننا لا نقض ولا دحض. أول وأخطر وأشد الخرافيف
دي ضرر، هي: اللغة غاية، موش وسيلة، وبالتالي إذا كانت كل
اللغات الحية في العالم المعاصر نشأت ومستمرة في الوجود ع
شان "تخدم" المجموعة البشري دي ولا ديكهات، فاحنا بالذات،
ودون ن عن كل البشر في الوقت الحاضر، اتخلفنا ع شان نكون
"خدم وحشم" (=مصححين ومتصححين) للغة الرسمية بتاعتنا،

يعني بدل ما نملك اللغة اللي هي محل استعمالنا، نلاقيها هي اللي
"مالكّة نا"، والتعبير دا بتاع البروفيسور "حائري" اللي ذكرها ح
يورد أكثر من مرة في متن الدراسة دي.

صادفت من قريب كتاب اسمه "القبطية العربية" لمؤلف ليبي
الجنسية هو الدكتور "علي فهمي خشيم"، أمين عام مجمع اللغة
العربية في ليبيا. والحقيقة سبق لي الاطلاع على كتاب لسيادته
باسم "آلهة مصر العربية" وسيادته كان هداه لـ "الذين في قلوبهم
مرض من دعاة الفرعونية في مصر"، على أد ذاكرتي ما
تسغفني، ودا الإسم اللي العرب-الساميين يحبو تملي يطلقوه ع
اللي بيدعو لـ "مصر المصرية" بدل "مصر العربية" م المصريين
المعاصرين. ولما اتصفحت الكتاب بتاع سيادته ركنته وقتها على
جنب. لكن الزهول بدا يحاوطني من يمة: خطورة المقولات اللي
الدكتور الليبي بيردها في كتابه عن "عروبة" وبتعبيره
الخصوصي: "عروبة" مصر بآلهتها ولغاتها وماضيها وحاضرها
وبطبيعة الحال ومستقبلها. وصمت "المتعلمين-المصريين"، ولو
قلت ترحيبهم، موش ح اكون بالغت كثير، بمقولات الدكتور الليبي
من يمة تانية. ودا يتضح أكثر ما يتضح م الناشر والطابع: (الهيئة
"المصرية" — بقوسين كبار بهدف التحفظ — العامة للكتاب)

و دا الوقت باشوفها فرصة نقف سوا قدام بعض نماذج
لمقولات المؤلف في كتابه الجديد عن عروبة لغتنا القبطية
بتعبير الدكتور الليبي. بس لغتنا، إحنا مين؟ الجواب: الجالية

المصرية في مصر . والكتاب موش مطبوع في أي بلد ثاني غير مصر في دار نشر اسمها "مركز الحضارة العربية" وفي تصوري، الخطوة دي ضروري للأسباب الجاية:

١- الكتاب بيشكل دعوة متجددة بطلاوة علمية متزيفة pseudo-scientific المرة دي لتعريب مصر وأسلمتها، وبتعبري الخصوصي: تسيم semitization مصر. بمعنى قطع تذكرة مرواح من غير مجبي، للمصريين المعاصرين باتجاه العصور الوسيطة، عصور الظلم والظلمات والجهل والخرافات، وعجز الكل اللي بينعكس في معجزات سماعي بتجري على أيدين وحايذ. عصور العبودية والجزية والخراج والارتباع والضيافة المفروضة والحسبة والمحتسب...إلخ

٢- الكتاب بيشكل دعوة قديمة، بس الدهر ما عفاش عليها. ليه؟ ما لقاش حد يساعده. دعوة لطمس هوية المصريين وعلى راسهم الفراعنة عن طريق تدوين وتجميع وتعويم خصوصياتهم. والدعوة دي كانت وللنساء هدف للعرب الساميين. ودا مفهوم ولو انه بالطبع موش مقبول، لآكن هو نفسه يكون هدف لـ "المتعلمين-المصريين" فدا عمل، يتعذر عليّ لا فهمه ولا قبوله. وفي الصدد دا ح انقل فقرة قصيرة من كتاب اسمه "جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة" كتبه "متعلم- مصري" وقدم للكتاب دكتور "مصري" في الآثار:

"الفراعنة عرب حقيقة سجلها "الطبري" ورددتها "المسعودي". وأكدها الفراعنة في نقوشهم وفنونهم. فعند "الطبري"(ولد لسام

عابسر وعلیم وأشوز وأرفخشد ولاوز وأرم وكان مقامه بمكة ومن
أرفشخد الأنبياء وخيار الناس والعرب كلها والفراغة.!!! (ص
٢٠ م الكتاب المذكور)

٣- الكتاب الليبي موش بس ما لقاش مقاومة من جانب
"المتعلمين-المصريين"، زي ما واحد زيي كان مستنظر، ع الأقل
كنت ح أوفر الوقت اللي ح اخده في الرد عليه، لمهمات ثانية
أكثر إلحاح، لكن الأفدح إن الكتاب دا نابع من/ صابب في تيار
"الثقافة السائدة" في مصر في الوقت الحاضر. ولولا قريني يتهمني
بالتشاؤم لكنت أقول: موش بعيد أصحا في يوم ألقاه مدروج ضمن
المقرر الدراسي curriculum للتلامذة في مصر. وبطبيعة الحال
اليوم دا موش ح تطلع له شمس، ع الأقل بالنسبة لي.
سيادة الدكتور الليبي وصف كتابه: " القبطية العربية". في
المقدمة:

يقصد إلى لب قضية القضايا".

والمقصود قضية اللغة التي سيادته اعتبرها:

"صلب أي موضوع...في وطننا العربي الكبير"، وهي كذلك
في أي موطن آخر في هذا العالم الذي تتصارع جماعاته وتتدافع
قوميياته معتمدة على تصوورها أن لها هويتها الخاصة وذاتها
المتفردة لأن لها لغتها الخاصة ولسانها المتميز، هذه حقيقة يجب
الانتباه والتنبية، إليها حين ننظر مثلاً إلى ما يجري في الجناح
الغربي من الوطن العربي حين يزعم فريق من أهله أن له كيانه
الخاص منفصلاً عن سواه توهماً أن له (لغته) غير ذات الصلة بلغة

بقية الأهل والمواطنين. وقد تظهر بؤر صغيرة هنا وهناك تتبع نفس الخطى وتدعو إلى ذات المقولة فتؤدي إلى الشقاق وتدفع إلى الخلاف بدلاً من الالتحام في حين تاريخنا القومي نحن في حاجة في أثنائه إلى مزيد من الالتحام صداً للهجمة التي تستهدف وجودنا في شتى جوانب هذا الوجود.

وأول ملحوظة لي هنا هي:

- صحيح اللغة بتشكّل "قضية القضايا"، ودي أول وآخر نقطة، بالتقريب أتفق فيها وي سيادة الدكتور الليبي. ولو اني بأسس عليه، يعني ع الاتفاق دا، إن سر تخلف المنطقة اللي بتمتد م الخليج الفارسي للمحيط الأطلنطي راجع بالدرجة الأولانية لفرض لغة متقدسة، بمعنى لغة غير متغيرة، وبالتالي غير متطورة على سكان المنطقة: اللغة العربي (=لغة القراءان والشعر "الجاهلي") وبالتالي حرمانهم من استعمال لغة يقدرو يكونو "ملاك" لها، بدل ما يكونو لها "سدنة"، على حد تعبير د. نيلوفر حائري"، أستاذ الإنسانيات بجامعة "جون هوبكنز" بالولايات المتحدة.

- واضح من حديث الدكتور الليبي عن اللي بيجرا، وموش عاجب سيادته في المغرب، "حين يزعم فريق...الخ" إن سيادته بينكر ع "البربر" (=الأمازيغ) احتفاظهم واعتزازهم بلغتهم وهويتهم، مع إنهم ببشكلو، حسب الإحصائيات، ٣٦% م السكان في الجزاير و ٩٠% في مراکش، ونسب كبيرة بشكل نسبي في

تونس وليبيا. وبدل سيادته ما يحيي نضالاتهم في الجزائر في سبيل الحصول للغتهم على حق دستوري باعتبارها "لغة قومية"، والاعتراف بلغتهم في مراكش وتدريسها لكل المراكشيين، أمازيغ وغير أمازيغ، حسب صديقي الباحث الأمازيغي الجاد "سعيد بركنان"، جنب الفرنساوي والعربي القديم، (زي اللي يحصل وي "اللغة الولشية في" ويلز، اللي بيدرسوها لجميع التلاميذ في البلاد) بيوصفهم بأوصاف سلبية.

- تصور الدكتور الليبي إن "التنوع ضد الوحدة" تصور غير صحيح وغير واقعي. فالتنوع بين اللغات الهندية (من "هندي" لـ "أسامي" لـ "تاميلي" لـ "بنغالي" لـ "كشميري" إلخ) ما لعب ش أي دور مناهض لوحدة الهنود. وكذلك الأمر في "سويسرا" اللي بتتكلم ثلاث لغات هي الطلياني والفرنساوي والألماني. والوحدة في اللغة بين الكويت والعراق، ما منعت ش غزو العراقيين للكويتة في سنة ١٩٩٠، ونفس الأمر، اللي هو الوحدة في اللغة والثقافة، ما خلي ش بالأمريكان ولا حاشهم يخوضو حرب استقلال عن بريطانيا. ونفس الأمر ينطبق ع الأسباني "سيمون بوليفار" (٢٤ أيار/يوليو ١٧٨٣-١٧-كياك/ديسمبر ١٨٣٠) المشهور بالحرر: El Libertador اللي خاض حروب طويلة لتحرير أمريكا اللاتينية م الأسبان، مع اشتراكه معاهم في اللغة الأسبانية. فالخلاف والخناق لهم أسباب ودوافع ومحركات ثانية، واضح غيابها في منظور الدكتور الليبي، بس ماهي ش موضوعنا دا الوقت.

و سيادته ببيضيف:

يُحلو للكثيرين من علماء العربية ودارسيها، عرباً كانوا أو أجانب، الحديث عن "الدخيل" في هذه اللغة، ولا يكتفون بما يحسبونه دخيلاً أو مقترضاً من لغات اعتبروها من ضمن ما يُسمونه "المجموعة الآرية) كالفارسية واليونانية واللاتينية في العصور القديمة، وبناتها في العصور الحديثة، بل حسبوا ما وجدوه في أخواتها من "المجموعة السامية" كالبابلية والكنعانية والآرامية ونحوها بفروعها دخيلاً على العربية أيضاً. وعلى هذا الأساس انبثت مزاعم صارت مسلمة مقبولة لا تتأقش مؤداها أن العربية لغة قاصرة اعتمدت على سواها لإثراء معجمها وتوسيع دائرة ألفاظها وإغناء مفرداتها".

وهذا مذهب فاسد ومنحى باطل يكفي لدحضه ما يُقررونه هم أنفسهم من أن ما يدعونه "المجموعة السامية كتلة لغوية واحدة يوحدّها أصل واحد. ويرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً".

وتعليقي باختصار:

(١) نفي احتياج أي لغة لاستعارة كلمات أجنبية موقف بينز عنصرية لغوية Linguistic Racism كنت فاكراً إنه انتهى م القرن الثمان-ت-اشر. فاللغويين بيعرفو إن كل اللغات بتتأثر،

الواحدة باختها، يعني بأي لغة ثانية تتصل بها بأي طريقة سيات كانت الغزي، ولا التجارة، ولا التترجيم، ولا خلاف كذا من طرق. والعربي بتاع قريش في عصر النبوة المحمدية، استعارت من كل اللغات اللي اتصلت بها بأي طريقة م الطرق دي: فخذت م الفارسي (سندس/استبرق/سجنجل إلخ) وخذت م اليوناني (لغة، ، قلم، دينار إلخ) و م القبطي (يم) والعبري (جهنم).

(٢) أغنى اللغات بالمفردات، اللي هي اللغة الإنجليزي هي اللغة المفتوحة على كل لغات البشر، م اليوناني لحد اللغات الأفريقية (ocra بامية. نموذج) من ناحية وما عرفت ش لحد دا الوقت لا أكاديمية، زي الأكاديمية الفرنسي، ولا مجمع زي المجامع اللي واقعة في عواصم بلاد العرب موقف الدبانات، لاجل تحرس حدود اللغة بتاعتهم م الكلمات الدخيلة.

(٣) زي غياب الموقف العنصري عند الإنجليزي ما بيفسر غنى اللغة بتاعتهم، نشوف إن وجود الموقف العنصري دا بشكل متأصل في ثقافة العرب من زمان أوي، والدكتور الليبي ببواصله يادوب ، هو اللي بيفسر، بمفهوم التخالف، فقر اللغة بتاعتهم. ودا فقر بينعكس في زيادة مفرطة نقدر نقول عليها سرطانية، في عدد المترادفات، ودا اللي العرب، والعروبيين، زي سيادة الدكتور الليبي، بيلجأو له باعتباره "غني"، ودا الأمر اللي خلا المستشرق الكبير "بروان" بوصفه بالطريقة دي:

("دا نوع م الغنى اللي بيعكس فقر ذكر" فادح)

وح نروح بعيد ليه؟ عبارة سيادة الدكتور الليبي نفسه، على سبيل المثال: "إثراء معجمها" هي هي "توسيع دائرة ألفاظها" ودي = بالظبط "إغناء مفرداتها". ودي درجة م الرط/الرغي، كنت أتمنى على سيادته يعفي نفسه ويعفينا منها. بس في الحالة دي جايز كنا ح ننسى نمسي بالخير ع المستشرق "بروان".

وفي الفصل اللي عنونه: ماهي اللغة القبطية؟ ص ١٤ الدكتور الليبي اتكرم ونقل - نقل مسطرة - السايدي دراسات علماء المصريين عن موضوع الكشف المعجزة اللي "شامبيليون" اتوصل له ولو ان د. "خشيم" ما قدرش يصيغه صياغة علمية، بالطريقة دي: "التحقق من وجود قيم صوتية للعليمات الهيروغليفية جنب قيمتها الدلالية زي غيره ما عمل قبل منه. ودا هو، الكشف اللي بيشكل الطريق السليم اللي العلماء اللاحقين مشبو فيه خلال حلهم للغة اللي العرب-الغزاي وصفوها بـ "لغة العصافير". (رسالة الدكتوراة بتاع "متعلم مصري" هو د. عكاشة في جامعة "لندن" ما تستاهل ش مني أي تعليق، دا الوقت ع الأقل) غير شي سيادته، أقصد الدكتور الليبي زي ما هي عادته، سهى القرأي بتاعه، وكتب في ص ١٥:

"...إذ ما كان لـ "شامبيليون" ولا سواه، بعد إمكان قراءة الرموز الهيروغليفية عن طريق المقارنة بالنصين اليوناني والديموطيقي في حجر رشيد الشهير، أن يفهموا معنى الكلام المقروء لولا الاستعانة بالقبطية التي أوصلت إلى الغاية المنشودة

لكون ألفاظها ومفرداتها منحدرة من المصرية القديمة المنقرضة، وكذلك الاستعانة بالعربية، فأمكن تبعاً لذلك فهم المغزى من المكتوب..."

وواضح لكل تلميذ مبتدئ سيتلقى تعليم يستاهل اسمه، إن سيادته اتكرم ودس، عبارة "و كذلك الاستعانة باللغة العربية" فاللغة العربي ما لعبت ش أي دور، لا أد الدور القبطي، زي ما حاول سيادته يدخل ع القراي بتاعه، ولا حتى أقل منه بأي درجة م الدرج.

بعد كذا طوالي يقول:

"مادام الأمر كذلك، وقد ثبتت عروبة المصرية القديمة منذ عهد مينا موحد القطرين، بل ما قبل مينا، ثم ما بعده على امتداد الأزمنة وتطاول العصور، فإن ما يتبع ذلك منطقياً أن ابنتها (القبطية) لا تخرج عن الدائرة العروبية، مثلاً لم تخرج عنها أمها الرؤوم." نفس الصفحة ١٥

و بالطريقة الهائلة والسهلة دي، سيادته يبقا لا طرح فرضية ولا محص معطيات ولا رصد معلومات ولا اتوصل لاستنتاجات بانتهاج منهج علمي صارم، بس دخل علينا معلومة غير صحيحة، وأسس عليها نتيجة عريضة، عرض السما: ثبوت عروبة اللغة المصرية القديمة. وبالتالي عروبة بنتها "القبطية"!

طيب مين اللي ثبت العروبة دي؟ وإمتى؟ وازاي؟ وفين؟ وبأي منهج؟

رد. ما عندناش.

وفي ص ٢٨ كتب يقول:

"وفي مصر ضرب من الجبن يُدعى (حلوم) يُقال إنها من القبطية، وقد تكون "حلوم" مُسقطه القاف من "حلقوم" أو لعل الأصل هو "حلو" — من الحلوة — وزيدت الميم" كما حدث في "حلقوم" و"بلعوم" ونحوهما.

و بالطريقة دي، لا سيادة الدكتور الليبي قبل "القول" بانحدارها م اللغة القبطي ولا كلف خاطره يبحث ولا يحص ويتأكد، قبل ما يكتب. واكتفى سيادته بالتخمين بأن الكلمة كانت "حلوم" — وإيه أهمية تضعيف "اللام" هنا؟ — وجايز منحدره من "حلقوم" بتسقيط "القاف". وجايز الأصل هو "حلو" — م الحلوة — وزودو "الميم" زي ما حصل في "حلقوم" و"بلعوم" إلخ

و دا نهج فيه عسف وتعسف: يضعف ويسقط وينهى عليه إن "الواو" في حلوم "ε&λωω" خلاف "الواو" في "حلو" ف "الواو" هنا حرف ساكن w = consonne وهناك حرف صائت u=voyelle، يعني قيمتين صوتيتين مختلفتين تمام الاختلاف، ولو ان التكوين العربي بـ "عيوبه" المعروفة، بيكتبهم بنفس الحرف.

و في ص ٣٧ الدكتور الليبي اتعرض لكتيب زغير — نشرته "الجامعة" — القوسين بهدف التحفظ — الأمريكية في القاهرة والأصح "الكاهي-را" — كتبه دكتور أزهرى هو "أحمد عبد الحميد يوسف"، بعنوان "من شفتي الفرعون". وبدل ما يشكر د. يوسف، على وصفه للغة المنطوقة في مصر بـ "اللغة العربية المعاصرة في مصر" وضمنان سيادته عليها بـ "اللغة المصري

الحديثة"، حسب تسميتي المنشورة في كتاب من سنة ١٩٩٠،
سيادة الدكتور الليبي شاور للدكتور الأزهرى ع الطريق الأقصر
والأضمن في تحقيق الهدف المنشود: تدوين وتمييع وتعويم كل
وأي خصوصية لمصر. والدكتور الليبي كان واضح من أول
صفحة بدا فيها تعليقاته الذهبية ع الكتاب وفيها كتب — بالتاء —
المعجومة بالحرف:

"هذه المفردات، وغيرها مما أورده الدكتور "يوسف"، وسواء
من المؤلفين الأجانب، ليست خاصة بالقبطية المنحدرة من
المصرية القديمة، بل هي ألفاظ مشتركة بينها وبين العربية
وأخواتها العروبيات. ومن الواضح أن وجودها في اللغة القبطية
دليل قاطع على أن هذه اللغة أخت شقيقة للعربية، وليست بمنأى
عنها كما يحاول البعض ترسيخه."
و في سبيل "تعريب اللغة القبطي كله يهون. وح أضرب هنا
أمثلة محدودة:

في ص ٤٢ نقل عن د. "يوسف":

جاي: صرخة ألم أو طلب نجدة(وج أ) orxai

و بعدين ضاف:

{تعبير شائع عام: "ياي!". الجيم مبدلة من الياء، كما يحدث

{العكس.

و دا كلام يحير. فحسب "اللهويات" Dialectology نلاقي

اللهج المصري يعني بتاع "اللمح"، بالواحدة، ، ما تعرف ش لا

تبادل ولا استبدال لـ "الجيم" بـ "الياء"، ولو انه موجود في لهجة البحرين: "جميل" = "يميل"، واللغة الألمانية. فالألمان بيكتبو Ja وينطقوها "يا". وبالتالي يتعذر على أي باحث جاد يتوصل للي الدكتور الليبي اتوصل له، بظمان وأمان، بخصوص اختلاق صلة بين كلمة "جاي" المصري، وكلمة "يأي" و دي عبارة عن مقطع واحد syllable، زي "أح" و "أف" الخ بيحاكي الأصوات الطبيعية onomatopoeic، ما يجوز ش وياها التصريف، ع العكس من الكلمة المصري، بصرف النظر عن هويتها الأصلي.

في ص ٤٧ سيادته نقل عن د. "يوسف":
 شنة: في التعبير "شنة ورنة" (ش ن ي) = (shine بحث)
 و بعدين كتب يقول:

الشنشنة والطنطنة والدندنة، محاكاة للصوت. والرن والرنه والرنين: الصوت. أما المصرية (ش ن ي) والقبطية shine بمعنى البحث فلا صلة لهما هنا، وأقرب شيء أن تكون القبطية مكافئة لما في اللهجة الليبية "شني" وفيها - كما في اللهجة السودانية والسورية "شنو" - للسؤال، مجتزأة من العربية: أي شيء هو؟

و قبل ما أعيد للقراي الكريم اللي سبق وكتبته تحت عنوان "حفاير لغوية تحت تعابير مصرية" وعنوان فرعي "تعابير تحتها كلمة مصري" في فصل من فصول كتابي "حاضر الثقافة في مصر" ٢٠٠٣، أحب أقول: إن الدكتور "خشيم" نسي/سهي/ طرمخ يذكر المعنى الكلي للتعبير المصري الخاص بتاع "شنة ورنة"،

واكتفي بتشابهات عرضي بين كلمات مصرية صرف في التعبير الخاص الـ idiom دا وبين كلمات عربي وبالتحديد بوجود حروف مشتركة مرة زي "الشين" و"النون" ومرة ثانية زي "الرا" و"النون". ودا نهج بينطوي على "خم"، زي ما بنقول في المصري، ودي كلمة مصري صرف، نقدر نقابلها في المرحلة الهيروغليفي. وأرجو من سيادته ما يحاول ش يربط بينها وبين "حب الخمخ" في قصيدة/معلقة "ابن شداد"!

وحتى لو صدق سيادته وكان فيه صلة بين المعنيين في الكلمتين المصري: "شنة+رنة" وبين الكلمتين العربي اللي مد دراعه في جرابه طلّعهم قصادهم. فالتعبير اللغوي الخاص Idiom معناه ما بيتحددش بالمعاني الجزئية للكلمات اللي بيتكون منها يادوب. وح يتن نهجه غير علمي، ع شان التعبير الخاص idiom هو:

A fixed, distinctive expression whose meaning cannot be deduced from the combined meanings of the actual words (Oxford Dictionary)

مثال:

تعبير the fire out Put في الإنجليزي لو نقلناه كلمة - كلمة للأسبانيولي موش ح يفيد معناه بحال، وموش ح يزيد عن putting the fire outside (= poner el fuego afuera) و بالتالي نحتاج لاجل عملية الترجميم تتم، بمعنى نقل المعنى الكلي،

لازم نسيبنا م المعاني الجزئي بتاع كلمات التعبير، ونترجمه كدا هو:

(extinguir el fuego).

نفس الأمر يمشي ع التعبير الخليجي/ الشامي: إي ش لونك؟
فلو ترجمناه كلمة كلمة للغة زي الانجليزي، المعنى الكلي
بتاعه ح يتبخر في هوا:

What's your colour?

ويروو عن رئيس تحرير "جورنال"، أسسته المخابرات
المركزية الأمريكية في مصر، في أربعينات القرن العشرين، بدا
حياته "مندوب مطار"، إن سيادته لما قابل "روبرت ماكنمارا"
ولاً شقيقه السندوق الدولي وو رئيس البنك وزير الدفاع
(السابق) خلال زيارته لمصر، عزم عليه بعلبة السجاير بتاعته
وهو بيقول:

Do you drink cigarettes Sir?

بدل ما يقول له:

Do you smoke(Sir)?

لاكن على أي حال دا هو النهج اللي سيادة الدكتور الليبي
شاف فيه تسهيل لمهمته، اللي اتخيّل إن القدر نشن عليه ونجح في
اختياره لأداءها.

ودا الوقت أعيد لذهن القراي الكريم اللي كتبته في وقت
سابق في كتاب من كتبتي الأساسية لحد دا الوقت:

(١) شنة ورنة.

يعني ايه مثل ن: راجل له "شنة ورنة"؟

و هل يصح ندور على معنى التعبير دا في اللغة العربي،
بافتراض إن لغة المصريين المعاصرين ح تكون ايه غير ي لهجة
ي عامية للغة اللي وفدت من غرب آسيا وي الغزاي العرب في
أواسط القرن السابع من عصرنا المعروف؟

نرجع لقاموس معتمد في اللغة دي زي قاموس "المنجد"
لصاحبه الأب اليسوعي "لويس معلوف" العربي-السامي، نلاقيه
بيقول:

(شن شناً... الماء على الشراب: صبه متفرقاً.)

(شن وأشن الغارة: عليهم: وجهها عليهم من كل جهة.
وشنت القرية خلقت ويبست)

و في نفس القاموس نلاقي:

(رن رنيناً وأرن: رفع صوته بالبكاء. رن وأرن إليه: أصغى
إليه. ورنّت وأرنت القوس: صوتت.)

(رنن القوس: جعلها ترن (ترنيناً وترنينة) صاح:

الرنّة: الصوت عموماً أو هي خاصة بصوت القوس ونحوه)

الرنين: الصوت مطلقاً أو الصوت الحزين

الرنن: الماء القليل. شئ يُصبح في الماء أيام الصيف.

هل قربنا ولو سنة، م المعنى بتاع التعبير المصري اللي نقدر

نرصده م الناحية الوصفية، حسب منهج "دي سوسير".

حقيقة الأمر ما نقدرش نشم، حتى الشم، أي ريحة للمعنى
دا، في اللغة العربي.

لاكن هل نقدر نقابله في اللغة المصري القديمة (=اللمق)؟
كلمة "شن(الهيروغليفي)" هي "خرطوش" يعني الدائرة، اللي
اسم الفرعون/الملك كان بينكتب فيها والأدق أسامي الفرعون
وألقابه، ودا السر إن الدائرة دي بتتمدد لحد ما تبقا مستطيل في
غالب الاحيان، ع شان تقدر تستوعب كل اللي بينكتب جواها.
أما كلمة "رن" هي اسم باللغة المصري القديمة، وتنه بمعناه
حتى المرحلة القبطي: وكلنا نقدر نتذكر في الصلاة الربانية:

Παρεσ τοῦβοῦ η̅νε πεκραν

وبطبيعة الحال كلنا عارفين، المعنى الكلي، بتاع التعبير
المصري ذا: راجل له شنة ورنه = صيته عالي.
خلاصة القول: التعبير المصري دا مالهوش صلة بأي بحال،
بالمعاني الجزئية اللي د. "خشيم" حاول يلزقها، بالعافية، في
الكلمتين بتوع التعبير المصري، ولو انه ما شاف ش والأدق ما
حب ش يشوف "فشل" الربط المفتعل بتاع سيادته — حتى لو نجح
— في توصيلنا ولا حتى تقريبننا م المعنى الكلي بتاع التعبير، يعني
حتى لو "شنة" المصري كانت جاية من "شنشنة" العربي و"رنه"
المصري منحدره، هي روخري، من "رنين" العربي، فدا موش ح
يفيدنا في لقطان المعنى الكلي، وجايز دا هو السبب اللي خلاه
يسرقه م القراري بتاعه بمعنى يخبيه عنه. وكإن الكلمات غايات في

حد ذاتها. وماهي ش وسائل لنقل معاني يعني إشارات بتدل على معاني لغوي وراها.

و في ص ٤٧ برده سيادة الدكتور الليبي نقل عن الدكتور الأثري:

{شوش/مشوش: ش أ ش أ، القبطية.}
و بعدين كتب:

{قال الجوهري في ترجمة (شيش): التشويش التخليط، وقد تشوش عليه الأمر"اللسان".}

و ردي هنا هو:

— ما اظن ش فيه أي باحث ح يشوف أي رابط بين "شوش" العربي، وبين "شأشأ" القبطي. فكل تلميذ، بالترجيح، بيدرّس قبطي يقدّر يعرف إن "شأشأ" دي هي تكرار (w) اللي بتعني نور، وتكرار الحرف الأولاني والثاني (w) في المرحلة الثالثة: القبطي، بيفيد: التخفيف. مثال:

ὤωπωπ (s) (s°) v.embrasser,elever,soigner:
reduplication de ὤωπ (Vycichl, p. 269)

و دي سمة صرفية المرحلة الرابعة من لسان المصريين اللي احنا عايشينها دا الوقت "اللمح" ورثتها عن أمها المرحلة الثالثة، وبيتفوق بها أقصد لسان المصريين حتى ع اللغات الأوروبية اللي اتصلت بمعرفتها م اليوناني القديم للاتيني لحد الانجليزي

والفرنساوي والألماني والأسباني، فالإنجليز على سبيل المثال، ما عندهم ش غير كلمة واحدة هي: bite لتأدية المعنيين عض+عضعض.

والتعبير محل النقاش على لسان الأميين يعني المصريين- المصريين يجري بالطريقة دي:

الفجر شأشأ

و دا غير:

الفجر نور.

فالأولاني معناه: نور بس على خفيف.

أما الألف اللي بين الحرفين، فدي ألف "التخالف" dissimilation ودي سمة صوتية(فونو تيكية) خالصة phonetical، هدفها تريبيح النطق ع الناطق، زي "نون" التخالف اللي بنضطر نحشرها بين اتنين "ها" في فعل : "هنجم" فالفعل دا متكوّن من مقطعين "ها" – اللي كان أصلها: (هاج) + هجم. وزى حرف "التا"، اللي فرنساويين بيحطوه بين صايتين في السؤال اللي بيقول:

A-t-il arrivé?

أما إذا اتضح لسيادته، ودي حالات نادرة، إن الكلمة ما لهاش أي صلة بـ "العروبية" اللي سيادته طالع يدافع عنها بسيفين في يديه الاتنين، كل إيد سيف، بس للأسف من يمة وحسن الحظ من يمة تانية، السيفين فلين، تلاقيه يفضل يطوحها بعيد عن أصلها القبطي والسلام. ساعات يرجع انحدارها، للغة الفارسي، فبين

الضلوع "فيه ضلع أقرب من ضلع"، زي "سميط" فالكلمة قبطي
cauiz بس سيادته، بيستنتقل الاعتراف بالحقيقة وتلاقيه يقول:

هي مادة (سمد): السميد الطعام، بالدال غير المعجمة، وهو
الأسميد الذي يُسمى بالفارسية "سمد"، معرب!}
و دا نفس اللي عمله، بالتقريب، وي كلمة "سوسن".

فنقل عن د. "يوسف":

{ "سوسن" (اسم أنثى) من المصرية "شش". }

وبعدين سيادته واصل عمله بهمة ملحوظة فحط علىمة =
يعني ساواها بزهرة عروبية هي الزنبق ليه لاشتراكهما في صفة
البياض بالطريقة دي:

{ = زهرة الزنبق أو اللوتس. الكلمة، بصور تختلف قليلاً
أحياناً، موجودة في اللغات العروبية كلها بمعنى البياض-شأن
الزنبق وهي في الفارسية "سوسن"، كذلك، وردت في شعر
الأعشى:

وَأَسَّ وخَيْرِيَّ ومروّ وسوسنّ إذا كان هيزمّ ورحت
مخشماً.

و الأصل سوس-و النون مزيدة. ومن ذلك اسم مدينة سوسا
(سوسة) عاصمة الفرس الأخمينيين، وكذلك: سوسة، في تونس،
وسوسة في ليبيا، بمعنى: المدينة البيضاء. وهناك السويس-في
مصر، تصغير (سوس)، وبلاد السوس في المغرب، وكلها تفيد
البياض. وفي الدارجة الليبية: "شوشان" = أسود، من الأضداد، كما
هو اضح تأدياً. { (ص ٥٩/٦٠)

و بكدا يكون د. "خشيم" نسي إن الحديث داير حولين الأسامي، وموش المسميات، يعني صفة البياض وأي صفة ثانية موجودة في مسميات متعددة على امتداد القارات الستة المأهولة، في زهور متعينة، من غير أساميتها ما تكون منحدره، دي من ديكها. وحتى داخل نفس اللغة (اللمح): "الياسمين" و"الفل" و"السوسن" بيشتركو في نوع اللون، من غير ما تكون أي كلمة منحدره، ولا حتى متصلة أي إتصال بالثانية. ومعنى القول إن إشتراك المسمى المصري: "السوسن" والمسمى العربي: "الزنبق" في صفة البياض، وكذلك في أي صفات ثانية، ما يثبت ش أي إتصال بين الإسمين الاتنين بتوعهم.

أما ورود كلمة "سوسن" في سطر شعر عند "الأعشى"، فما يخلق ش توازي للكلمتين في اللغتين العربي والمصري، فالأقرب لطبيعة الأمور، هو تأثر واحدة بالثانية، بمعنى نقل دي للاسم عن ديكها، ودا لسبب متحدد تعذر اعتماد "الصدفة" ورا وجود نفس الاسم لنفس المسمى في لغتين حصل بينهم اتصال/اتصالات تاريخية. وهنا لازم نسأل نفسنا أنهي لغة هي اللي خدت م الثانية، على اعتبار اللاحق، والأقل تمدن هو اللي يقدر ياخذ، في الظروف الطبيعية اللي ما تعرف ش لا جبر ولا فرض، م الأقدم والأكثر تحضر. حقا ش يكون سيادته مآمن إن شعر "الأعشى" موجود م الأزل، يعني خارج نطاق التاريخ. وبدام الكلمة وردت عند جناب الشاعر "الأعشى"، بيقا وجودها موازي لأي وجود لها في أي لغة وأي مكان وأي زمن!

أما تأصيل سيادته لكلمة "سوسن" بإرجاعها لأصل فارسي هو "سوس"، والنون مزيدة. فكلام ما يسندوش أي دليل موضوعي.

و بخصوص كلمة "زقازيق" نقل سيادة الدكتور الليبي عن د. "يوسف" ص ٤٥:

{ سمكة صغيرة في القبطية } $\chi\epsilon\kappa\chi\epsilon\kappa$

و دا كلام صحيح ومعقول، في ضل ميل لسان المصريين، بصفة منتظمة بالتقريب لتحويل حرف "الجيم" لـ "زين" مثال:

جوسر/زوسر

جزمة/ززمة (واحات)

جاكتة/زكتة

جب/...

إلخ...

دا من يمة، م الثانية ميل "اللق"، لغة الكتابة في مصر لترجيح نطق الحروف لورايم الحنجرة. و ضل الميل تحول كل "كاف" تقابلها في أي لغة لـ "قاف". مثال:

Hercules = هرقل

Cambyse = قمبيز الخ

و معروف إن المصريين عمرهم ما نطقوها، بصورة لاواعية بالقاف، فاحنا بننطقها مرة بالجاف ومرات بالآف.

و زي ماهي عادته، عز عليه يسبب كلمة واحدة بطول الكتاب، تكون منحدره م القبطي. في حالها فضاف:

{الزغزغة: الخفة والنزق - شأن الصغير. والكلمة لا تزال

في لغة أهل مالطة في قولهم "الزغارغ" = صغار السن، الشباب.}
ودا نوع م التفكير بيسموه: wishful thinking = تفكير
استهوائي. والنوع دا م التفكير بيتميز بقيادة القلب/ الهوى/ الرغبة
للعقل، وموش العكس. فسيادته حابب يفصل بين كلمة "زقازيق"
وبين أصلها المصري. فيعمل دا بأي طريقة والسلام، مهما كانت
متناقضة وي كل منطق وكل علم.

و في ص ٥٧ اتعرض سيادته لتحليل اسم العلم "بيومي"
فقال:

{و ثمت اسم "بيومي" والأرجح أنه من "بايم" أداة
التعريف + يم = بحر وفي العربية، البحر. }
وتعليقي هنا:

- هل سيادته رجع لآراء مختلفة، ع شأن يرجح واحد ع
التاني، م الكتابات العديدة اللي علمات-المصريات كتبوها في
مجال أسامي الأشخاص، وبينهم العالم الألماني "رانكه" Ranke ؟
واضح إن سيادته ما رجع ش. وبأسس موقعي دا ع الأسباب
الجاية:

- صحيح "يم" موجودة في "العربي" وحتى في "القرءان"،
لاكن أنهى أسبق م الثانية، القبطي ولا العربي، ع شأن نقدر نحكم
مين اللي خد من مين؟

- حقيقة الأمر إن на في الاسم دا موش أداة تعريف، ولو
انها كانت كدا في مرحلة سابقة ع القبطي. لاكلن معناها في الاسم

دا اللي انتشر في العصور القبطية، هي of,de,von=بتاع،
 فالإسم معناه بتاع البحر، بمعنى البحراوي، البحار، البحري،
 وموش الـ +بحر. والعالم الألماني "رانكه" عتر في المخطوطات
 القديمة على تونيت الاسم دا اللي هو: ТАИОН ومعنى الإسم هنا
 البحر اوية (de la mer)

وكلنا عارفين: ПАСОН=أخوي

و في ص ٥٨ علق على قائمة بعدد م الأسامي حطها كاتب
 مصري، (بيعتز بقبطيته جامد بس ما يهم ش تكون عربية اللسان)
 في آخر رواية لسيادته، ود. "خشيم" قال عن اسم "شنودة":
 { وقد دُرس هذا الاسم من قبل (انظر للكاتب، أي د. "خشيم"
 "الفلسفة والسلطة" - لتحليل، مفصل) وخلاصة القول فيه أنه في
 الأصل مكون من مقطعين "ع ن خ+ن ت ر) أي "حياة الرب". }
 ونلاحظ إن سيادته فصص التحليل بتاعه، ونسي يفصص
 الإسم اللي بيحلله (!) اللي هو "شنودة". وإذا قمنا بالمهمة اللي كان
 واجب على سيادته يقوم بها وما قام ش، لسبب مجهول، وفصصنا
 الإسم رهن التحليل: ح نلاقي (شي+نودة) وهنا نلاقينا وش في
 وش قدام السؤال دا: إيه الصلة بين "ع ن خ" بتاع د. "خشيم" وبين
 المقطع الأولاني؟

وزي ما هي عادته استصعب يقر بالحقيقة ويقول "ابن-
 الرب"، ي بخاطره (عن غرض) ي غصب عنه (عن نقص
 معرفي)

و يضيف:

وزي ما هي عادته استصعب يقر بالحقيقة ويقول "ابن-
الرب"، ي بخاطره (عن غرض) ي غصب عنه (عن نقص
معرفي)

و يضيف:

هو هناك اسم "بشاي" وهو من المصرية (با شاي) أي: القدر
أو الإرادة الإلهية. عربيته: شيا، شاء، يشاء، شينة، مشينة=قدر-
والمقطع الأول: "با" (بتلات نقط) أداة التعريف (أل).

النص الأولاني من حديث الدكتور الليبي عن أداة التعريف
صح بشكل عمومي، ولو ان الأصح إن "با": أداة تعريف في حالة
المتذكر=le في الفرنسي. أما اسم sai فله أكثر من معنى،
منها صحيح "قدر" بس كمان "عيد" ودا اللي الاحتمال الأقرب
لمنطق الأمور، موش "قدر"، خصوصي والثقافة المصري بتحتفي
بالولاييم والاعياد، وعندنا من أسامي الأشخاص "عيد" و"عياد"، ودا
ع العكس م الثقافة العربية-السامية اللي بتروي حديث، منسوب
للنبي الكريم: "لعن الله قوماً كثرت أعيادهم". وعلى ما أد ما
ذاكرتي تسعفني ما قابلت ش لا حد ولا محدود اسمه "القدر" لا في
مصر القديمة ولا أي مطرح في العالم ولا في أي تاريخ. ولو إن
هناك: "قدري" بطبيعة الحال.

أما عن اسم "باهور" فسيادته نقل عن د. "يوسف":

{فأصله (ب.ن.حر) أي المنسوب إلى المعبود "حر"

(حورس)}

و كلام د. "يوسف" معقول ومتأسس على أسس علمية.

بس د. "خشيم" ببيضيف:
{و رمزہ (اللي هو حر/ حورس) الصقر. في العربية: الحر
الصقر}

لاكن معنى كلمة "حور" في القاموس المصري القديم، ما
لهوش صلة بكلمة/لقب الحر، اللي العرب بيسموه لنوع متعين م
الصقور، فالكلمة بتفيد الـ "بعيد"، زي ما بنعرف من عالم
المصريات "ستيفن كيرك" في أول فصل في كتابه المعروف:
Ancient Egyptian Religion يعني مافي ش هناك في الأمر
لا حر ولا حرية ولا تحرر إلخ.

و سيادة الدكتور الليبي بيكمل في مطرح ثاني بنفس الصفحة:
"ومن الأسماء العتيقة الشهيرة التي بُعثت من جديد
"نفرتاري" وهو في الأصل (نفرت.إري) ومعناه جميلتهم — تماماً
كما هي تسمية الأنثى "ستهم" في مصر و"للأهم" في ليبيا. ومعنى
"نفرت": الجميلة، ولكن المعنى الأصلي: العصفورة. بالضبط في
العربية: النفرورة..."

ودا كلام ما عليه ش أي دليل لا اشتقاقي ولا إصطلاحي (في
قاموس مثل ن ولا نص معروف). فازاي سيادته عايزنا نقبل
وجود معنى أصلي، لـ "نفرت" هو "العصفورة" ع شان خاطر
جناب الدكتور الليبي، والمعنى الأصلي دا مستخبي، ورا المعنى
المعروف لعلما-ت-المصريات تم ن.

وبطبيعة الحال النقص المعرفي هنا مسؤول عن حجب اسم "حلاوتهم" في المرحلة الرابعة: المصري من تطور لسان المصريين، ودا الاسم اللي بيناظر اسم "تفرتاري" - خط-لنزق . بس النقص دا مغفور المرة دي، بشكل جزئي، بسبب "ليبيته"، بمعنى بُعد شكل نسبي، عن المصرية.

أما أغرب ما في الاشتقاقات الفولكلوري بتاع الدكتور الليبي فوردت في ص ٥٩، بأن كلمة "ست" المصرية أصلها "إست". وشرح اكتشافه البارع في هامش مخصوص. قال:

الدلالة الأولى في مادة "إست" تفيد القعود والجلوس، حال المرأة في بيتها - قديماً بالطبع! "

و الدكتور الليبي نسي، بكدا، إنه بيتكلم عن مصر القديمة. وفي مصر القديمة زي الوسطة، زي الحديثة، لحد تسييد الثقافة السامية بوشها العربي، "الست" ما كان ش حالها "القعاد في البيت" ع شأن اللغة المصري تشاور عليها بلفظ زي لفظ "إست" اللي جاييز ينفع لأي "ست" تانية غير مصرية وفي بلاد تانية غير مصر و"القديمة" بالذات، اللي ما عرفت ش تحت إدارة الفراعنة العظما، لا حجاب ولا خمار ولا نقاب ولا سدال، وبطبيعة الحال ولا حزام عفة chastity belt.

طيب وإيه اللي حواه يعمل كذا؟

ع شأن يسهّل على نفسه يلقط نظير عربي، مهما كان متناقض ويّ روح مصر، يعني الثقافة المصرية، اللي تعرف، جنب كدا، الرهافة، كسمة أساسية، من سماتها. والكلام دا في

الحقيقة فكرني بياطرة في شارع بيودي على مستشفى "الشميسي"
في قلب مدينة "الرياض" اتسمرت أتأملها مدة طويلة بتقول:
"مرخص عقود الأنكحة".

و دي كانت مرة من مرات قعدت فيها أقيس في المسافة بين
ثقافة المصريين اللي بتسميه "المأذون" وثقافة العرب اللي بتطلق
على نفس المسمى اسم بالشكل الفاجومي دا، زي ما بتسمي
"الجمال" البعير نسبة للي بيطلع من "تحت منه"!!

وبطبيعة الحال، ما سلمت ش من "عروبية" الدكتور "خشيم"
ولا سمة واحدة من سمات الثقافة القبطية/المصرية، لا أسامي
المدن ولا أسامي الأشخاص ولا حتى أسامي الشهور.
ففي ص ٦١ كتب:

تحدث الدكتور "محمود فهمي حجازي" عن العناصر
(الأجنبية) التي دخلت الاستعمارات اللغوية في المجتمع العربي ومن
ذلك - في مذهبه - أسماء الشهور (الدخيلة) من الآرامية في بلاد
الشام والعراق، كما هو حال أسماء الشهور القبطية في وادي
النيل. يقول: "فقد دخل اللهجة العربية في مصر، عدد كبير من
الألفاظ القبطية توت وبابه يعرفها كل فلاح في مصر، كما يعرف
كل فلاح سوري أيلول وحزيران وشباط... (علم اللغة العربية، ص
٢١٤/٢١٣)

وواضح إن الدكتور "خشيم" رجع عمل وي د. "حجازي" نفس
اللي عمله في الدكتور الأزهرى قبل كذا: ما اتلفت ش لوصف

سيادته للغة الحديث في مصر بإنها "اللهجة العربية في مصر"، وما شكره هوش ع التوجه "العروبيكي" دا بتاع سيادته، اللي خلاه يعتبر الشهور المصري/القبطي "أجنبية" بمعنى "دخيلة" "غزت" لغة المصريين: اللغة العربي، وموش العكس لآكن سيادة الدكتور الليبي زوّد طالبه بالمزيد م الصنف دا والماركة دي ذات نفسها. قال:

فهل حق أن لا صلة بين أسماء الشهور القبطية واللغة العربية وأنها (دخيلة)؟ فلنمض إلى تحليلها واحداً بعد آخر ولنر إن كان في الإمكان إعادتها إلى أرومتها العروبية بعد معرفة معانيها وأصولها.

ويكفي نقف قدام اللي كتبه سيادته عن أول شهر "توت" بعد ما نقل رسمه الهيروغليفي بعناية تستحق الشكر:

"...و"تحوت" - كما سرت كتابة الاسم في المؤلفات

العربية المعاصرة وجاءت منه "توت" اسم هذا الشهر - كان رباً للنور في مصر القديمة وهو رب القمر أيضاً، وهذه هي العربية (ضحوة): اسم القمر - كما جاء في مادة (ضحا) - والنسبة إليها مع وجود تاء التأنيث، كما كانت المصرية تفعل (ضحوتي) أي ضحوي=منير، ضاح

وتعليقي هنا:

- "تحوتي" دي هي الطريقة اللي علماء-المصريات،

استقرو عليها، والاسم في وقت أبكر كان "جحوتي".

— الحديث عن وجود صلة بين أي شكل من أشكال كتابة الاسم بأي قلم مصري قديم وبين كلمة "ضحا" العربي. حديث افتعال.

— العرب عمرهم ما استخدو لا "توت" ولا غير "توت" من اشهر السنة المصري — ودي بالمناسبة سنة شمسي والأدق نجمي — كإسم لأي شهر من شهورهم القمري.

— هل الدكتور "خشميم" يقدر يوافق على استعمال "المتعلمين-المصريين" المصريين، اللي بتبتدي بـ "توت" وتنتهي بـ "مسرى"، زي السوريين، ما بيعملو، وي شهورهم اللي بترجع لأصول بابلية: كانون وتشرين وشباط، حتى لو عصرنا شوال لمون على "أصل" الأسامي دي وبلغنا انحدارها من أي لغة عروبية سيادته يأمر بها؟

وبطبيعة الحال المسألة من يمتي ماهي ش بحال، مسألة استعراض، stretching muscles ولا رياضة عقلي، ولاكن مقاومة مشروعة لعملية متمنهة تهدف لـ "تميع وتدويب وتعويم" الخصوصيات القومية المحلية autochtone، زي الهوية الأمازيغية (ودي خصوصية لقت اللي يدافع عنها بين أهلها) والخصوصية القبطية/المصرية، اللي للساع بتشابي لاجل تلاقي حد يديها نفس تحيا به، والأدق تستمر به قيد البقاء. وعملية التميع والتدويب والتعويم دي بتشكل كارثة مزدوجة: (١) نزاع

هوية (٢) فرض هوية أدني. فلو كنا ح ندوب في قومية متحضرة
ولغة متطورة وثقافة أرقى، زي اليوناني ولا الطلياني، ولا
الألماني، ولا الفرنسي، كان ح يكفي ني عين واحدة أبكي بها،
أما كوننا ندوب في "القومية العربية"، اللي للساع عايشة في
مرحلة ماقبل-القومية(العشائرية/القبائلية/الطائفية إلخ)، ولغتها
الصعبة/شبه المستحيلة بسبب نحوها والعاجزة بحكم بنيتها
الصرفية ذاتها عن استيعاب علوم العصر وفنونه، وثقافتها اللي
بتعادي الانسان والزراع والمرأة والتعدد إلخ، فأظن عينيّ الاتنين
موش ح يكفوني.

و الأكادة، الدكتور "خشيم" ماشي بنهجه دا مع إرادة الموت
والإندثار، يعني الإرادة المفروضة من جانب الأجانب المغرضين
وضد إرادة الحياة والازدهار في المنطقة. فالإرادة الأولانية اللي
بتعمل على تعريب والأدق "تسييم" مصر والمنطقة، بمعنى فرض
الثقافة السامية بشكلها العربي يعني الأشد تخلف، ودا معناه رميها
في أحط مزبلة التاريخ الإنساني عرفها. ويكفيها نبص لحال
"المتعلمين-المصريين"، خريجين الجامعات في مصر. ولو إن
تقرير جامعة "شنغهاي" الصينية قصر علينا نص الطريق لما
حطها في مطرحها الصح. ومافي ش داعي أعيد وأزيد في
الحديث عن مستوى أساتذة الجامعات الحاليين والجايين PhD
candidates على حدين سوا.

د. خشيم بيعلل إيه هنا؟ — "يمع ويدوب وبيعوم خصوصية" زي القول ما سبق، راقية اللي هي خصوصية المصريين، في خصوصية أقل رقي، وأجنبية ومفروضة اللي هي الخصوصية العربية (=العروبية بتعبير سيادته)

أنكت ما في الأمر سيادة الدكتور الليبي، اللي رافع بيرق اللغة العربي، ما نسي ش يأكد المقولة بتاعتي: ما حدش حاول يتكلم اللغة دي ولا حتى يكتب بها، ونجا م الغلط في قواعدا اللي توصل لـ ١٢ ألف قاعدة رياضية، حسب د. "عبد الوهاب مسعود". ففي صفحة ١٦ كتب:

"...ثم تتصرف الدلالة إلى معنى آخر قريب من المعنى الأول، وتبتعد شيئاً فشيئاً، حتى أنها قد تحمل معنى ضدياً فتصبح..."

وبطبيعة الحال السياق يفرض:
"و تبتعد شيئاً فشيئاً".

بس اللحظة دي اللي غلط فيها — وياك ما يتحجج ش بالمطبعة هنا — هي اللي حضي فيها بأعلى درجة من درج احترامي. فالدكتور "خشيم" محترم في كل الأحوال، بس احترامي له زاد هنا حبة، ليه؟ ع شان عرفت إن وجدانه غير العربي وح أغامر بالفوز بمزيد من زعله مني، وأقول "البربري" للساع معصلج يتبنى العربي، اللي عقله عايز، لغرض "و الغرض مرض" — على رأي المصريين-المصريين — يفرضه موش على وجدانه هو لوحده، لآكن على وجدان المنطقة كلها، وخصوصي

وجدان الدولة/القومية اللي بنّت أقدم وجايز أوي أعظم
امبراطورية في التاريخ الانساني.

ايبولوج

هدف الدكتور الليبي كان واضح م البداية وتته واضح لحد
النهاية: شوفان المشترك بين اللغة القبطي واللغة/اللغات العروبية،
على حد تعبيره، واختراع المشترك دا، لو عز عليه يرصد له
وجود في الواقع. ودي صراحة الواحد ما يقدرش معاها، إلا يحمد
هاله. وموش كدا وبس ح أزودّ وأقرر إن هدفي، ما يقل ش
وضوح عن هدفه: النقيض على كل الخط: رؤية المستقل، اللي
يميّز اللغة القبطي، ومجمل الثقافة المصري، عن الهلام العربي.
فالتميّز أساس ضروري كل الشعوب وكل الأمم بتبني عليه أي
نهضة تحلم بتبنيها. ودي هي ع الأقل هي تجربة اليابانيين اللي ما
بنوش نهضتهم إلا بعد استشعار التميز ع المستوى الثقافي جوا
الأقيانوس الصيني، وفلندا بعد قبيلاتها من تحت محيط الثقافة
السويدي، وأسبانيا بالنسبة للهلام العربي-الإسلامي وبالتحديد
السامي. ونهضة مصر، ماهي ش ح تتبني، في تصوري، إلا بعد
استئنافها لوجودها كدولة/قومية تحت حكم الفراعنة العظما. بس
نهضة مصر ماهي ش ضد، بالعكس مع المنطقة. فايل ما مصر
متميزة، مستقلة ومتحررة، كانت جرار شادد المنطقة على طريق
الرقى. ودي الحكمة اللي بتسرخ فينا لاجل نسمعها من تاريخنا

القديم والوسيط والحديث لغاية دولة "محمد علي" اللي ساعات
بيسمُوه آخر فراغنة مصر(و في رأيي جنبه كان نص-فرعون)
وطول ما هي دايرة وتابعة ومستعبدة، آدي احنا شايفين المنطقة
كلها فين ورايحة على فين، إلا دولة واحدة، هي الوحيدة اللي
حاسة بتميزها عن كل اللي حولين منها، واللي حولين منها
بيساعدو في إشعارها — ما اعرف ش ليه؟ بالتميز دا — وبالتالي
فهي دولة/قومية ديمقراطية مستقلة حرة. وطبع ن معروف باقصد
أنهي دولة. وحرصى على ضرورة استشعار التميز، راجع،
عندي للقاعدة اللي بتقول: "فقدان الهوية يوازي فقدان الإرادة." و
بطبيعة الحال، تفقيد المصريين لإرادتهم بيصب في حرمانهم من
استئناف مجدهم القديم.

ماتشستر

١١ برمهات/مارس ٢٠٠٧

الهوية المصرية بين القبطية والمسيحية

"لأرم ننصت للوم لاجل بس نستطعم المديح"
حكيم مصري قنيم

"شفت حضارة ما لهاش لا أبهات ولا أبناء"
"أرنولد توينبي" خلال زيارته لمصر في سنة ١٩٦٤

برولوج:

ح أحاول في المقال دا أمشي يم ثلاث أهداف متصلين الواحد باخوه، وفي نفس الوقت مستقلين الواحد عن الثاني. الأولاني: تسييق *contextualization* مفهوم القبط والتراث القبطي وبالتالي اللغة القبطي. والثاني: تمشكيل *problematization* المفاهيم الثلاثة دول، والثالث: تمثيف *Culturization* يعنى تحويل "التراث" القبطي بكافة مظاهره من كم مئيت بنطلع عليه من على بعد ألفين سنة في متاحف ونتهجاه في دراسات العلماء الأجانب المتحضرين ونسمعه في هياكل الكنائس نغم ما هوش أكثر من نص مفهوم وساعات ثانية ماهوش مفهوم بالمرة، وننبش على أصدائه على لساننا في حياتنا اليومية، لثقافة حية. وبعبارة أوضح: ح اداحل لاجل أحط المفاهيم الثلاثة دول في سياقهم الصح من وجهة نظري، والتسييق دا ح يادي، بالضرورة لتمشكيلهم، يعنى تحويل المقبول عنهم لخلافي بمعنى تفجير مشاكل جوهرية تحت توب الأمان والطمان اللي حابكاه عليهم "طبقة" ثقيلة من بديهيات ذاتية-التناقض ومصطلحات فاقدة-الاتساق وتعبيرات، وحشية-النعموة. والمهمتين دول لو النجاح صادفهم ح يفتحو الباب قدام تحضير الغايب وتحويل اللي بنقول

عليه، ورا العلماء والأدق الخبراء الأجانب المغرضين مات، لكائن حي، ودا المقصود م التمتعيف.

وعملية التسيق هنا ح تحتاج، بالضرورة، طرح أسئلة م النوع الجد: موضوعية على طول الخط ومنطقية لأبعد مدي وهادية لأغوط درجة، ع السياقات الغلط – من وجهة نظري بطبيعة الحال – اللي الثقافة القبطية وفي قلبها اللغة القبطي، بصفة اللغة هي أبرز مظاهر الثقافة، مجبورة – بمعنى مدفوعة ومسحوبة – فيهم وبالتالي منزوع منهم وعنهم إمكانية طرح أي سؤال جد، يعني م النوع اللي يعوز تخمينخ وتمحيص وتقليب وبعبارة ثانية موش م النوع اللي الواحد يقدر يمد إيدو من فوق كتفه، يقوم يلقا جوابه ورا ضهره، قاعد جاهز (=محفوظ غيب ن) وشايل كوم عفار على أي رف. ودا المقصود من تحويل البديهي لخلافي وبكدا ح نكون نجحنا لحد ولأ الثاني في معايشة التراث يعني تحويله لثقافة حية.

أول هدف: التسيق

١-١: هل المصريين المعاصرين، م الناحية العرقية
ethnic عرب؟

ح ا طرح كذا كام سؤال – زي عوايدي – بشأن البديهة دي، بس ع شان نشوف حجم الصحة اللي بتحوزه:

* هل يحق لنا ولا يحق لأي حد يتحدث عن وجود نقاوة لعنصر مصري، في ضل السياسات اللي جدودنا الفراغة الطيبين، حكام مصر العظام، اللي كانت قائمة على:
(أ) ترحيل المتمردين من أطراف الإمبراطورية المصرية في آسيا وأفريكا للمركز يعني لمصر الأم؟ وهنا ننصت، وقبل ما نجاب، لـ "دونالد ريدفورد" عالم المصريين الكبير في الصدد دا:

لجأ المصريون إلى وسائل مجربة وواقعية. وكانت تجربة المملكة القديمة قد أثبتت أهمية اقتلاع تجمعات بأسرها وإرسالها إلى مصر. ولبي هذا العمل غرضين في نفس الوقت هما: عقاب السكان المتمردين وزيادة قوة العمل". (١)

وكلنا عارفين إن دا عكس طريقة الأسويين الغربيين في معاقبة السكان المتمردين في المناطق اللي خضعت لهم، م البابليين والأشوريين لحد العرب العصور-وسيطيين: استزراع قبائل أسوية غربية وسط السكان المتمردين. وما عندي ش غير تفسير من إثنين، في الصدد دا للخطوة دي: وجود وفرة نتيجة لبيئة سخية بشكل استثنائي ي نهوض تقدم علمي وتكنولوجي، فريد في مصر، كان محتاج عمال وفنيين فمردود شغلهم ح يكون عالي عن تكلفة تعييشهم، وبطبيعة الحال يجوز مساهمة العاملين الاتنين في الأمر.

(ب) انخراط المأسورين الأسويين في المجتمع المصري المتقدم، في ضي الكرم الروحي، المشهور عن المصريين

وخصوصي القدام، وانصتو معاي للي بيحكيه "سي-باست" الحلاق الملكي (الأسرة التمان-ت-أشر) عن الأسير بتاعه، بعد ترجمته، المرة دي، من عربي لمصري :

"عندي عبد اسمه "بو-أوي-أمون"، كنت أسرته وانا ماشي في كعب الحاكم، خلال تجريدة من تجريداته، وجلالته وهب هو لي، بس لا حد كان يقدر يأذيه، ولا محدود كان يقدر يرد في وشه باب من ببيان البيت الملكي (أجهزة الدولة) وجوزته بنت أختي، اللي ح أخليها تورث نفس النصيب اللي ح تورثه مني مراتي واختي" (٦)

(ج) تدفق المهاجرين، وبتعبير "ريدفورد":

كان لمصر دور المغناطيس على جيرانها في سائر العصور. وبالنسبة لأناس مثل أولئك الذين يعيشون في المشرق Levant، وتركز همومهم الرئيسية حول عدم الاطمئنان إلى موسم الحصاد، وخطر المجاعة الذي يحوم باستمرار فوق الرعوس، كان استقرار إنتاج مصر من الحبوب، ووفرته الزائدة والثراء الذي تتمتع به مصر في مخزوناتها من الأسماك والطيور وحيوانات القنص، ليستعصي على المقاومة، فمن الأفضل لأن يعيش المرء "عبداً" ممثلي البطن من أن يموت من الجوع "حرّاً" في سهوب آسيا الجرداء. وسواء أكان قد نزع بمحض إرادته، أو باعه شيخ قبيلته أو وقع في الأسر، عودا على بدء في ميدان القتال، فإن من المشكوك فيه ما إذا كان أي شخص من الآسيويين

الذين نراهم محمولين على متن سفن مصرية قد أسف لمصيره
ذلك" (٣)

و جنب الأسرى نلاقي التجار، وبتعبير "ريد فورد" ثاني:
"و إلى جانب أسرى الحرب الذين لم يكن أمامهم بطبيعة
الحال أي بديل آخر، شرع الكنعانيون والسوريون، بمحض
إرادتهم الحرة في التدفق على مصر. وكان مجال التجارة جذاباً
للغاية، وسرعان ما أصبح التاجر السوري عنصراً ثابتاً في أسواق
"منف". وصار المصريون يسمعون لغته السامية الغربية في
شوارع المدن الكبرى في الدلتا. وبدأت الكلمات المستعارة من
اللغة الكنعانية، وخصوصاً المصطلحات التجارية الفنية، تظهر في
اللغة المصرية ذاتها. وأصبح التعبير المصري "يبيع ويشترى
بالسوري أي باللغة السورية مساوياً، في واقع الأمر للتعبير
الأخر: "يواصل". وبلغ الأمر حد تخصيص بعض الأحياء في
المدن الأكبر حجماً، لسكانها من الأسويين." (٤)

وفي ضل سياسات الفراعنة بالسماح في العصور المتأخرة
لل يونانيين يبنو مدن كاملة لحسابهم في مصر زي
"تكراتيس" ("تقراش" في وقت لاحق) و"بطولميس" و"أبو تيج" وفي
ضل تدفق اليونانيين على مصر أيام "البطالمة" وزرع الولاي
العرب في العصور الوسيطة، لقبائل عربية وسط الأهالي في
إطار محاولة — ودي فشلت على أي حال — لتبديد وإجهاض
وقتل ثورات المصريين في المهدي؟

و في ضل تدفق الأسويين من غير العرب (شراكسة، ترك،
أكراد إلخ) على مصر؟

و في ضل هجرات الأوروبيين لمصر نتيجة للتقدم
الاقتصادي-الاجتماعي-الثقافي في العصور الحديثة؟

و كل دول كانوا يبنزرعو في مصر، وجيل والثاني يبتدو
ينسو وطنهم الأولاني ويعلو وطنهم الجديد عليه لحد ما يبقا وطنهم
الأولاني؟

و بالتالي:

— هل مفهوم عنصرين الأمة Two elements (المصرية)
اللي ساد خلال ثورة ١٩ اللي كان ممكن أوي تكون ثورة مجيدة،
إنتهى؟ وإذا كان انتهى يبقا دا حصل إمتا؟ وبالتالي تكون عبارة
"عنصرين الأمة" في الرسالة المفتوحة اللي قسس الكنيسة القبطية
الأرثوذكسية في كندا بعثوها للرئيس حسني مبارك^(٥) عبارة عن
غلطة مطبعية؟

— هل معنا كذا إن إحنا المصريين بقينا "بزميت"، زي
حكّم "المتعلمين المصريين" ما بترفرق في الجو فوق روسنا كل
شوي؟ ولا مصر كانت وللشاع لحد دا الوقت — رغم كل شي —
"بودقة صهارة"، تمام شبه الولايات المتحدة؟ وكل اللي وطنو في
مصر "إتمصرو" يعني "دابو" والأدق إنصهرو، ودا المعنى اللي
نقدر نعصره من قوله شيخ المؤرخين العرب ذات نفسه في كتابه
"البيان والاعراب":

اعلم أن العرب الذين شهدوا فتح مصر قد أبادهم الدهر
وجُهِلت أحوال أكثر أعقابهم".

١-٢ : طيب، هل المصريين من الناحية الثقافية عرب؟

نشوف سوا حجم الصحة في البديهة اللي بترد هنا ع السؤال
دا بالايجاب عن طريق عدد م الأسئلة:

— ليه المصريين — بادام هم عرب — ما بيسموش ولادهم لا
"ظالم"^(١) ولا "عدوان"^(٧) ولا "غازي"^(٨) زي العرب ما بيعملو،
بالعكس بقا بيسمّو ولادهم "مظلوم" و"غلبان" و"مشحوت"/"شحاتة"؟
— ليه المصريين — بادام هم عرب — وبصفتهم دي بيحتفلو
بالـ "أبطال العرب" ما نسجوش سير، بالمرة، بدام المعيار هو
العروبة لا لـ "معاوية ابن أبو سفيان" ولا لـ "عمرو ابن كلثوم"
ولا لـ "عمرو ابن العاص"؟ ويتأسس ع السؤال دا: سلسلة م
الأسئلة الحتمية: ياهل ترا "علّى ابن ابو طالب" اللي المصريين
عملو له سيرة معروفة وغنية بالصور والمفاهيم والأساطير
إلخ(عصر "أبو الحسين" للأرض بإيديه ع شان يخليها ترجع تبك
حفان الزيت اللي شربته بعد طاسة الزيت، ما وقعت من على
راس واحدة ست عجوزة" و"حلفان الأرض: والله لاعصرك يا
"علي" زي ما عصرتني! ودفن جثمان "الامام"، بالتالي، في هودج،
ناقة شايلاه من ساعة ما سلم الروح وبتلف حولين الأرض لحد دا
الوقت وح تنها شايلاه لآخر الزمان. نموذج) كان أكثر عروبة من
"معاوية"؟ وكذلك الأمر وي "عنتر ابن شداد" و"أبو زيد الهلالي"

سلامة؟" ولا الثلاثة دول كانوا أقل، عروبة م الثلاثة الأولانيين؟ ولا
يا ترا الثلاثة دول والثلاثة دوكهام كانوا متساوين في عروبتهم
والمصريين - صادفت - واختارو أي ثلاثة والسلام م الستة
دول؟

ومعروف إن العرب ما عملوش سير، من أصله، لا لدول
ولا لدوكهام، يعني لا للي زي "علي" ولا للي زي معاوية.

- ليه المصريين - بادم كانوا عرب - من قبل الغزو/الفتح
العربي لمصر ("خوشيم"^(٩) وناس تانيين) العصبية العربية ما دبت
ش بينهم وما اتحزبوش للفروق القبائلي والعشايري والبطوني
والفخودي بينهم، زي العرب ما انقسمو واتحزبو في العصور
الوسيطه (عدنانيين/قحطانيين، مضريين/ربيعيين،
علويين/عباسيين/طالبين إلخ)؟

- ليه المصريين - بدام بقو عرب - لا القبائل العربي
اللي نزحت وي الفتح/الغزو وبعده عربتهم ("مختار عمر"^(١٠)،
"عمر عبد الجليل"^(١١) وكتاب تانيين كثير) - للساهم بيتكلمو
"اللمح" (=لغة مصري حديثة، حسب الحر الفقير^(١٢)) والدواير
اللهجية بتاع اللغة دي للساع هي هي الدواير اللهجية اللي كانت
موجودة في مصر يعني في المرحلة القبطي قبل وصول "عمرو
إبن العاص" على راس الجيش الفاتح/الغازي:
صعيدى/بحيرى/فيومى إلخ؟

- ليه المصريين - بدام كانوا بقو عرب - ما بياخدوش
"الأسد" رمز لهم، بدل "الجمل" زي العرب ما عملو، وليه أول

فضيلة عند "المصريين-المصريين" هي "الصبر" وما هي ش
"الشجاعة" زي ما هي عند العرب^(١٢)؟

— ليه المصريين — بدام كانو/بقو عرب — ما بيميلوش
لنسبة المطرح للشخص ("وادي الدواسر"، "كفر سابا" "بير عمرو"
إلخ) بدل ما يميلو لنسبة الشخص للمطرح ("الطهطاوي"،
"المنياوي"، "الشرقاوي"، "السيوي" إلخ)؟

— ليه المصريين — بدام كانو/بقو عرب — أول سؤال لهم
للغريب ما هوش: من مين (=ممن؟)^(١٤) بدل السؤال اللي
المصريين-المصريين بيسألوه ي تملي ي في الغالب للغريب: من
اين؟ وليه — مع إنهم/بقو عرب — ما بيميلوش لنسبة الشخص لا
لقبيلته ولا لعشيرته، زي العرب ببيعساو ("النوابغ" الثلاثة "الذبياني"،
و"الجعدي" و"السعدي" نسبة لـ "ذبيان" و"جعدة" و"بني سعد" ع
التوالي نماذج)؟

٣-١: هل اللغة المصري سامية؟

— ليه اللغة المصري — بدام سامية — بتختلف كل الاختلاف
دا عن "شققاتها!" في الفرع السامي م العيلة اللغوية الحامية-
السامية والأولى الأفريقية-الآسيوية؟ يعنى بعبارة ثانية: ليه ما
بتشتغل ش حسب قاعدة التوافق العكسي: Chiastic
Concordance بالنسبة لعلاقة العدد بالمعدود: العدد لما يكون
متذكر المعدود بتاعه يكون متوننت والعكس بالعكس زي "شققاتها"،
لو القول دا سدق، مثال: ثلاث نسوان/ثلاثة رجال؟

— ليه اللغة المصري — بدام سامية — بتميل، ع المستوى
 الفونوتيكي، للوقوف ع المتحرك، ع العكس م "شققاتها" الساميات
 اللي بتميل للوقوف ع الساكن والميلين الاتنين دول اتمدو من
 ناحية م القبطي اللي هي المرحلة الثالثة للمرحلة الرابعة "اللمح"
 (=اللغة المصري الحديثة) ومن ناحية ثانية م اللعق(اللغة العربي
 القديمة/الكلاسيكية) للهج المشرق زي اللهجة اللبناني. مثال:
 مسيكو بالخير/مسيكون بالخير؟

— ليه اللغة المصري — بدام سامية — ما بتشتغل ش، ع
 المستوا النحوي، حسب نسق حالات الاعراب الثلاثة المعروفين
 في اللغات السامية م "الأكدية" (=أشورية الشمال وبابلية الجنوب)
 لحد "اللعق" مثال: الملك(بالضم) الملك(بالفتح) والملك(بالجر)^(١٥)؟
 — ليه اللغة المصري — بدام سامية — ما بتكوّن ش صيغة
 المبني للمجهول باستعمال الصايت /u/ اللي بيظهر على صورة
 ضمة. مثال: قتل/قتل بضم "فاء" المشق: فعل، اللي هو هنا القاف
 في فعل "قتل"؟ وبدل كذا بتستخدم صيغة الشخص الثالث في حالة
 الجمع (=الغايب في النحو العربي) مثال:

— ضربو بتاع التوم عيط بتاع البصل (=مثل مصري)
 وموش بأي حال "ضرب"

— ظلموه القلب الخالي (=أول سطر في غنيوة مصري)
 وموش بأي حال "ظلم"

— قالو للغراب بتسرق الصابون ليه، قال الأذية طبع.(مثل
 مصري) وموش بأي حال: "قيل".

وهل تفسير الظاهرة دي، موجود، وبس، في اللغة القبطي: المرحلة الثالثة من تطور لسان المصريين اللي كانت بتكوّن صيغة المبني للمجهول باستعمال تصريف الفعل وي الشخص الثالث (=الغائب) في حالة الجمع. مثال: Aumici mmof (=وُلد) وبالتحديد: ولدوه، و Au[immofnjonc (=ظلم) وبالتحديد: ظلموه.

— ليه اللغة المصري — بادام سامية — ما تعرف ش كل الشذوذ *irrégularité* اللي "تشقاتها" الساميات حسب الثقافة السائدة، بيعرفوه؟ وبتعبير البروفيسور "فيسكيل":

"تقدر نشوف الفرق اللي بي فصل بين اللغة المصري واللغة العربي. في المصري ما عندناش غير نهاية واحدة للمتونت اللي هي "ت"، ودي بتتصل بكل حالات المتونت.

وتعرف كل الاتساق *régularité* اللي وراثاه — ما في ش كلام — عن أمها وجدتها "الديموتيكي" و "الهيدروغليفي"، وورثته لحفيدتها المرحلة الرابعة، وبتعبير البروفيسور "كايس":

"بساطة النحو القبطي، ودا نحو رياضي زي ما يكون مرسوم بالبرجل، بالمقارنة وي تعقيد النحو في اللغات السامية وخصوصي اللغة العربية وضّح، بدوره تميّز العبقريّة البنيوية بتاع اللغة القبطي" (١٦)

وعلى سبيل المثال، وحسب البروفيسور "فيسكيل":
في اللغات السامية الوضع مختلف (عن الوضع بالنسبة للغة المصري). فنلاقي كيما م الكلمات/الأسامي المتوننة، اللي ما

بتأخذش، مع كدا، نهايات المتوننت، مثال: أم، دار، يد، نراع، كبد
إلخ وكللمات/صفات برده ما بتأخذش نهايات المتوننت، مثال:
حمراء، كبرى.^(١٧)

ونفس الوضع بالنسبة لصيغة الجمع شذوذ هناك واتساق
هنا.

هل نقدر نقترح تسييق جديد وأكثر صحة م السياق اللي
المصريين/القبط مدروجين فيه في الوقت الحالي، نتيجة لعوامل
داخلية بالأساس، وعوامل خارجية مساعدة، بس قبل ما اطرح
اقتراحي أحب نتطلع على رؤية فرنسية لرؤية عصور-وسطية
في الموضوع:

تحت عنوان اختراع العرب "هنري لورنز" Henry
Laurens كتب يقول:

جايز أوي أي حد يستعجب م الكلام عن "الاختراع" بالنسبة
لشعب(?) معروف من أكثر من ألفين سنة(?) وبالذات لو الكدي
البشري اللي شالت الاسم دا، المصادر التاريخية كانت بتذكرهم
بصفة منتظمة، غير شي الاسم تنه يغير معناه، تغيير عميق، على
مدا التحولات الكبيرة اللي حصلت في التاريخ.

المجتمعات في الشرق الأوسط تنتها تتحدد طول التاريخ
بالاستناد لمرجعيات سلالية(شجرة الأنساب نموذج). الكتاب
المتقدس/التوراة تتعد دليل على كدا. ونلاقي في الثقافة العربية
الكلاسيكية، العرب الشماليين هم أحفاد "عدنان" اللي هو ابن
"إسماعيل" ابن "إبراهيم" في حين العرب الجنوبيين هم ولاد

"يعرب" ابن "قحطان" ابن "نوح". وبطبيعة الحال المرجعية السلالية دي راجعة لبنية إجتماعية، اللي هي بنية قبائل متقسمة هي نفسها لعشاير. والواحد هنا ما يقدرش إلا يتذكر، باختصار إن القبائل دي لها تاريخ وإن السلالات دي كانت بتعدل وتبدل في وظيفة تشكيلات التجمعات الاجتماعية وإن التماثل بين البداوة وبين النسق البدوي قاصر والأولى، ما هوش دقيق طالما التجمعات الريفية في الشرق الأوسط كانت بتتنمي، هي روخرا، لنفس إطار المرجعية السلالية، على الأقل على مستوا العشائر.

بس خلال القرون الإسلامية بحالها، للمرجعية بالنسبة للعرب بقت مزدوجة. من ناحية نلاقي المرجعية السلالية تخص الجزء الأكبر من سكان الشرق الأوسط، باستثناء سكان مصر، ومن ناحية ثانية العرب-العرب اللي هم التجمعات البدوية اللي عايشة على هوامش المناطق المستقرة في علاقات بتجمع بين التكاملية الاقتصادية، بحكم الضرورة، بين البدو الرحل والفلاحين المستقرين من جانب وبين نهب الخيرات بالقوة من جانب ثاني.

بعد كدا "لورنز" بيقول إن التنظير الروعة واللافت للنظر دا موش بتاعه/ لاكن بتاع السوسيولوجي العاليي الصيت اللي العصور الوسيطة عرفته باسم "إبن خلدون"، ومعنا القول: التنظير دا متأسس على تنظير "إبن خلدون". وصاحبنا "لورنز" بعد كدا بيضيف إن "إبن خلدون" بياكد:

إن الأنساب مرتبطة بصورة متينة بالبداوة اللي بتحوز نقاوة التقاليد والأخلاق وفي نفس الوقت اللغة، دا جنب قوة مسلحة.

وبالتالي فالعرب عبارة عن كائنات عشائرية وبدوية ونقية وبربرية/همجية. "ويلحق "لورنز" على التنظير دا بالطريقة دي:
" بالنظر لعنف التعبيرات اللي "ابن خلدون" استعملها الواحد
يَقدر يقول إنه كان بيعاني من "رهاب العرب": *arabophobe*
بمعنا كراهة العرب. " (يا هل ترا العبارة دي فيها تلميح ضمني
لأمازيغية "ابن خلدون"؟)
ويكمل يقول:

"بعد كذا كام قرن م الزمن "رفاعة الطهطاوي"، أول مصري
يسافر فرنسا في أواخر عشرينات القرت التسع-ت-اشر ١٨٢٠ و
أوايل الثلاثينات ١٨٣٠ أخذ نفس الموقف. فالعرب عنده
"برابرة/همج ما يملكوش غير معارف متعينة، من بينها ديانة
أصيلة، لآكن ما عندهم ش لا علم بالمعنا ولا تنظيم إجتماعي
حقيقي".!

وبعدين "لورنز" بيذكر تصوّر بدا ياخذ شكل متحدد مع
خواتيم القرن الثمان-ت-شر للذاريخ العالمي، اللي بقا تاريخ تقدم
العقل الانساني:

الحضارة اتولدت في مصر وانتقلت لليونان وبعدين
للرومان وبعد كذا العرب خدوها بعد الغزي العربي قبل الغرب ما
يسترجعها خلال القرون الأخرانية م العصور الوسيطة. (١٨)

هل يحق لنا نرسا، مع كل تحفظاتنا اللي المجال ما هوش
مجالها، ع التصور اللي مسيو "لورنز" بيعتمده، ع النتيجة دي بعد

كل دا، وبالتحديد بعد كدية الأسئلة وحزمة الضي اللي حديث "لورنز" سلطها ع الموضوع:

— المصريين/ القبط، بصرف النظر عن إنتماءاتهم الدينية، يعني سيان كانوا مسيحيين ولا ما كانواوش هم أحفاد المصريين القدماء بشكل أساسي، ولو ان دا ما ينفي ش، بأي حال م الأحوال، دخول عناصر أجنبية متعددة في العصور التاريخية — وسينا دا الوقت م العصور قبل-التاريخية — في النسيج العرقي للمصريين من كافة الأعراق (سامي، قوقازي، آري إلخ) لآكن ما حصل ش في أي وقت م الأوقات إن أي عنصر ولا جميع العناصر دي غلبت ع العنصر المصري/ القبطي الأصيل.

— المصريين المعاصرين هم همهم القبط، بس مصطلح المصريين أحدث م "القبط" في الدلالة على نفس المدلول، وفي نفس الوقت م المرجح إنهم أحفاد المصريين القدماء، على مستوى الأنثروبولوجيا، وأحفادهم على مستوى الثقافة القومية بشكل مؤكد.

— وبالتالي فعبارة "إخواننا المسيحيين" اللي كبار المأمنين بالشعبة الثالثة م الديانة الابراهيمية أقصد الديانة المحمدية بيستخدموها عند زفان التهاني بالأعياد السنوي للمصريين اللي مأمنين بالشعبة الثانية من نفس الديانة عبارة غير دقيقة. وفي نفس الوقت قبول/رد التهاني من دول على دوكهام، غير سليم. والأدق والأسلم من جانب رأس الدولة، حتى لو كان حاكم عسكري يقول

على سبيل المثال: "تهني نفسنا بعيد القيامة"، تمام زي ما يكون ح يهني بعيد "شم النسيم" ولا "وفا، النيل" ولا عيد "النيروز".

— وعلى نفس النول بقا عبارة "ضرورة قبول الآخر" اللي دُعاي حقوق الانسان في مصر بيستخدموها عند توجيه الخطاب من ضفة لضفة: مسيحي/محمدي (=مسلم) عبارة غير دقيقة. وفي رأيي وصف المصري المحمدي (=المسلم) للمصري المسيحي، ولا العكس بـ "الغير" (=الآخر) يساوي أول خطوة في نصب الحرب م الواحد لآخره. ليه؟ إجبنا العبارة بتعمل م المصري الصميم يعني اللي بيتنمي للأرض "غير" (=آخر) للمصري الصميم اللي بيتنمي هو رآخر لنفس الأرض. ودا الانتماء الأعلى على أي إنتماء ثانوي تاني زي: مسيحي/محمدي/شيعي/ أرثوذكسي/ منوفي/ فلاح/ بندري إلخ. وبكدا يبقا المصريين ككل، بيشكلو بينهم وبين نفسهم "ذات" قصاد أي "غير" في آسيا ولا في أوروبا ولا في أي بقعة في العالم الواسع. وبطبيعة الحال مفهوم "القبط" بالطريقة دي، بيشمل المفهومين التانيين: الثقافي واللغوي.

وهنا أحب أوضح :أيي الخاص، تجاه مصطلحين: الوطنية المصرية والقومية المصرية. يا هل ترا الاتنين واحد؟ وهل صحيح إن المصطلح الأولاني مفروض نتبناه والتاني أحسن لنا نتجنبه ع شان بيرمي ضل سلبى ويعيد للذهن ذكريات فاشية؟

جوابي: المفهومين عندي بينهم مساحة إتفاق مشتركة وعريضة أوي عن مساحة الاختلاف. المساحة المشتركة هي الانتماء للأرض، اللي بتطل ع الجميع مرة من صفة "الوطنية" اللي متاخدة من "وطن" ومرة تانية من صفة "قومية" ذاتها. أمال الاختلاف فين؟ الاختلاف كامن في إن "الوطن" في المصطلح الأولاني بقعة جغرافية متحددة بحدود متعينة، يعني إمتدادها "أفقي" زيها زي "الحمى" عند البدوي الرحّال. لآكن الامتداد بتاع "الوطن" في التعبير التاني "أفقي" + "رأسي"، يعني ماهوش البقعة الحالية وبس لآكن كل البقع الجغرافية اللي تحتها لغاية العصور القبل-تاريخية ذاتها. فمصر عندي ماهي ش اللي "طولها عشر وعرضها عشر"، زي الغازي/الفتاح "إبن العاص ما قال عن أرض "إيزيس"^(١٩)، وبس لآكن وكمان اللي عمقها آلاف السنين. وواضح إن "إبن العاص" ما كان ش بيتكلم عن "وطن"، لآكن عن حمي وقع في إيده غنيمة.

هل دا فيه تسييق جديد وأكثر صحة م التسييق السايذ، ع المستوى التعليمي من محي الأمية لغاية الدكتوراة، سيان الجامعة اللي بتمنحها كانت جوا مصر ولا براها، والمستوي الاعلامي من خطبة الجمعة لموعظة الاحد للبرنامج المسموع ولا المرئي؟
جوابي: أظن.

و يتأسس على "أظن" دي:

— تسييق المصريين، ع المستوى العرقي والثقافي واللغوي، بصفتهم أحفاد المصريين القدام بصفة رئيسي، زي ما القول سبق،

يعني شققا ت-النوبيين والأمازيغ والطوارق والتشاديين إلخ،
(في شمال شرق أفريقيا) وع المستوى الثقافي، أبهات اليونانيين
وجدد الرومان وكل الأوروبيين، وكافة المتحضرين في العالم،
يعني بعبارة أوضح المصريين ما هم ش شققا ت- العرب، زي
الثقافة السائدة ما بتدعي خلال منظومتين مزيفين /
مزيفين: التعليم والاعلام. وشققا ت- العرب الحقيقيين هم
العبرانيين. ودول ودول ساميين، (سكان غرب آسيا)، وإيل
ماهم معادين للفرعون الرمز القومي للمصريين، بكل ما أنتجوه
من علوم وفنون وآداب إلخ، ح ينتهم برا دايرة المتحضرين،
والصلة هنا تبعا مقطوعة بينهم وبين المصريين حتى ع المستوى
الثقافي.

ع الأساس دا يا هل ترا نقدر نزود عبارة المؤرخ الانجليزي
الكبير "أرنولد توينبي" الخلاصة اللي صدرت بها المقال، وي عبارة
ثانية غيرها، بشوية صحة كمان: (...حضارة ما لهاش
أبهات معروفين" ولا أبناء "معروفين").؟ ويا هل ترا نقدر نقول إن
العبارة الخلاصة، اللي "المتعلمين المصريين" بيردوها باستمرار
زي ما تكون غثوية، للراحل "جمال جمدان": "مصر فرعونية
بالجد وعربية بالأب"، يادوب بتلخص وتبروز وتبتجر
نهج approach الثقافة السائدة (٢٠) ودا نهج توجيهي/
إرشادي/وعطى prescriptive، ماهوش علمي ولا وصفي
descriptive محايد.

في ثاني هدف: التمشكيل

٢-١: قبطي = مسيحي-مصري

و ع الأساس دا، اللي رسمت خطوطه العريضة في الفقرة السابقة، لما نصادف عند د. "سليم نجيب" القاضي السابق في محكمة "مونتريال" الكندية وواحد من أكبر دعاي حقوق الانسان، العبارة دي:

"و قد ثبت أيضاً أن لفظة قبطي إن هي إلا مرادف متأخر زمنياً لللفظة مصري... وتدل لفظة قبطي في أيامنا هذه على المسيحيين المصريين" (٢١)

وحكمنا بأن دا تفكير غير مستقيم، فهل فيه حد يقدر يلومنا، ولومه يكون مسنود بمنطق مقبول؟

فبدام قبطي = مصري: الشق الأولاني يبقى لازم نقبل إن كل المصريين اللي عايشين على أرض مصر، سيان كانوا مسيحيين ولأ ما كانوش، قبط، وبالتالي الشق الثاني م العبارة يكون متراجع وظالم ومدمر للذات:

متراجع إزاي؟

لما نقول "قبطي" يبقى بننسب الشخص للأرض يعني للمكان وبتحديد أكثر لمحل الإقامة place of residence. فاسم قبطي راجع للإسم اللي المصريين سموه للعاصمة بتاعتهم "منف" (حا- كا-بتاح) = "بيت روح بتاح"، (٢٢) وبعدين سموه للبلاد كلها من باب "تعميم الجزء ع الكل"، pars para todo ومافي ش مبرر

كبير لنقل الدلالة من مستوى واسع، نسبي/ "قومي": المصريين لمستوا أدنى، مطلق/ طائفي: المسيحيين المصريين. فدا عكس التيار الانساني المتحضر في عالمنا المعاصر اللي بينقل الانتساب من مستوى واسع: نسبي/ قومي لمستوى أوسع نسبي/ قاري. مثال: فرنسي/ أوروبي، بيروفي/ أمريكي -لاتيني إلخ
و ظالم إزاي ؟

لما نقصر اسم القبطي ع الانتماء الديني ونقول قبطي = مسيحي يبقا معنى كذا ان احنا بنحكم باسقاط الانتماء للأرض موش بس عن الجزء الأكبر م الأمة المصرية، بأحدث تعريف للأمة،^(٢٣) يعنى عن اللي ما بيامنوش بالشعبة الثانية م الديانة الابراهيمية: المسيحية، في الوقت الحاضر، لآكن كمان عن الجزء الأكبر م المصريين اللي ما دخلوش الديانة المسيحية قبل الديانة دي ما تظهر، زي المصريين الموسويين وبنسقط صفة الاستشهاد عن الأوزوريين والايزيسيين والهرمزيين والمانويين والأفلاطونيين الجداد في الماضي(الشهيدة "هاياتيا" نموذج) برميهم بالحكم القيمي اللي الضمير الانساني ما عايش يقبل منه حرف: وثنيين. ودا تكيل بكيلتين.

ومدمر للذات إزاي؟

تحويل أساس الانتماء للقومية القبطية/المصرية م الأرض لديانة غير قومية وبتعبير متحد أكثر، لديانة سامية/عالمية/أجنبية: المسيحية، فيه إضعاف للأساس اللي للقومية المصرية قائمة عليه - وقائمة عليه بالتقريب كل القوميات في كل الدنيا - من زاوية

الحقيقة التي تقول الانتماء الطائفي، بطبعه ذاتي-الانشطار زي كل مطلق: أرثوذكسي/كاثوليكي/بروتستانتى إلخ، وتدعيم في نفس الوقت، للأساس اللي الديانة السامية/العالمية/الأجنبية الثانية، أقصد، الشعبة الثالثة م الديانة الابراهيمية: المحمدية (=الاسلام) بتطرحه: الدين وطن، مع كل اللي بيتأسس عليه النوع دا م الطرح، زي: ("المسلم الصيني أقرب لي من المصري غير المسلم"، وبالتالي المسيحي الكندي - دا لو كان للساع فيها مسيحيين بالمعنى - أقرب لي م المسلم المصري نموذج)

غير شى القس "شنودة ماهر اسحاق" (الشماس الدكتور "إميل ماهر إسحاق) كان أشد صراحة في صياغة الطرح دا لما يقول: "و منذ الفتح العربي لمصر في سنة ٦٤١ م استخدمت كلمة "قبط" تسمية لأهل مصر الأصليين وكلهم من المسيحيين، تمييزاً لهم عن العرب الغزاة وكلهم من المسلمين. وهكذا صارت لاسم مصر دلالة قومية ومسيحية بغير انفصال. فكلمة "قبطي" تدل على الجنس والدين في آن واحد، حتى وإن كان أصلها اللغوي من جهة الاشتقاق لا يختلف في المعنى قط عن كلمة "مصري". فلا فرق إن تحدثنا عن كنيسة مصر باسم "الكنيسة القبطية" أو "الكنيسة المصرية". والأقباط هم أعضاء تلك الكنيسة سواء عاشوا في مصر أو في المهجر" (٢٤)

وردي هنا باختصار هو:

* القومية حاجة والديانة حاجة ثانية، حتى ولو الديانة كانت في منشأها الأولاني قومية، زي الهندوسية. وأظن ما حدش يقدر

يقول عن الهند في الوقت الحاضر إن الهنود هم الهندوس. فالهنود بينهم غير الهندوسى: البوذى، السيخى، المحمدى، المسيحى، اللاديني إلخ

* الغزاي اللي غزو مصر في أواسط القرن السابع من عصرنا المؤلف كانوعرب بكل تأكيد، وكانو مسلمين بالاحتمال. بدليل إنهم التزمو بعروبتهم لآكن ما التزموش بديانتهم إلا للحد اللي يابّد عروبتهم. ويوجب علينا نفنكر تمللي إن الولاى ووراهم الخلفا "المسلمين"، والقوسين هنا ضروريين بهدف "التحفظ"، هم اللي وقفو في وش دخول القبط/المصريين حضن الديانة الجديدة، مع اصرارهم على إن هدفهم لا يزيد ولا ينقص عن نشر "الدين الحنيف". (٢٥)

* كلام القس الفاضل بيحذف، بكل بساطة كل "القبط" اللي دخلو الديانة الجديدة لآجل يتخلصو من عبء الاستمرار "مسيحيين": الجزية ع الروس، الخراج ع الأرض، دا غير كل أشكال وألوان الاضطهاد، زي الضيافة والارتباع والسخرة إلخ. ومعروف إن عبء الاستمرار ع الديانة السابقة كان ثقيل، على ضهر القبط عن نقله على ضهر كنيستهم والمثل المصري/القبطي يقول: 'إسلمي يا "كنيسة"، اللي في القلب في القلب".

* الثقافة القبطية استمرت، موش ما استمرت ش وي المصريين اللي سابو ديانتهم، والأدق الشعبة الثانية م الديانة الابراهيمية: المسيحية، ودا كان طبيعي باعتبارها ثقافة الجدود القبل-مسيحيين، وخصوصي وي الفلاحين في الوجهين البحري

زي القبلي، وكذلك الأمر وي النوبيين والسيويين إلخ. فمفهوم الثقافة واسع عن الديانة اللي بشكل جزء يادوب منه.

* العالم عرف ويعرف جماعات بشرية برا مصر زي قطاعات م العجر وجناح م الصابئة في العراق وفئة اجتماعية في يوغوسلافيا القديمة بيعتقدو إنهم مصريين، من غير ما يكونو بالضرورة مسيحيين. وبالتالي فمفهوم "مصري" مختلف عن مفهوم "مسيحي".

* موقف الديانة الجديدة: المسيحية ما كان ش مختلف كثير عن موقف الديانة القديمة: الموسوية ولا الديانة الأجدد، اللي جات وي الغزاي العرب، تجاه الحضارة/الثقافة المصرية، ودا اللي خلاني أجمعهم هم الثلاثة في إسم نوعي *generique* اللي هو "الديانة الابراهيمية" (= "ديانة الساميين" بتعبير "سميث")^(٢١).

* أطرف ما الأمر إن "القس" الفاضل إعترف، بشكل لاواعي، بالتناقض الذاتي، لما قال: " فكلمة "قبطي" تدل على الجنس والدين في آن واحد" وبعد كدا بشوي تلقاه حودّ وقال: *فلا فرق إن تحدثنا عن كنيسة مصر باسم "الكنيسة القبطية" أو "الكنيسة المصرية".* فالاتساق الذاتي كان يفرض على سيادته يمشي في خط مستقيم وي طرحه الخاص — رهن الشك من ناحيتي — ويقول بدل كدا:

فما في ش فرق لو اتحدثنا عن كنيسة مصر باسم "الكنيسة القبطية" ولا "الكنيسة المسيحية"!

حقيقة الأمر حديث د. نجيب هو وحديث القس "شنودة" بيحطونا في قلب هدف التمشكيل اللي شاورت عليه في الأول بصفته ثاني هدف م الثلاث أهداف بتوعي. وزى عوايدي ح أسأل عدد م الأسئلة ع شان نشوف يا ترا التوب المحبوك ع البديهيات توب نسيجه متين ولا مهري وماير؟

٢-٢: استمرار ولا إنقطاع

— هل الديانة الابراهيمية، بشكل عمومي والشعبة الثانية م الديانة دي: المسيحية، بشكل خصوصي استمرار continuity — / ولا إنقطاع discontinuity عن/ الديانات المصرية القديمة؟

— هل إحنا المصريين — تم ن — أحفاد "إبراهيم" عليه السلام، فلو كنا مسيحيين ح نكون أحفاده عن طريق "إسحاق" ولو كنا محمديين (=مسلمين) نبقا أحفاده عن طريق "إسماعيل" زي التقاليد، هي والخطاب الأمريكاني المعاصر، ما بيقولوا^(٢٧) وبالتالي يبقا إحنا أولا بأنبياء الساميين، وخصوصي "موسى" عليه السلام؟ ولا الأصح ناخذ التقاليد وي الخطاب الأمريكاني هنا على محمل المجاز يادوب بدل محمل التاريخ؟

— هل نفنكر كويس الآية اللي بتقول "مبارك شعبي مصر" بعد ما نقطعها من سياقها الخصوصي^(٢٨) وننسى العهد اللي "يهوه"، اللي "بارك شعبه مصر" ذات نفسه، إذاه لـ "أبرام" في نفس الكتاب المقدس: "التوراة":

"لنسلك أعطي هذه الأرض من النيل إلى النهر الكبير نهر
الفرات"؟ (٢٩)

— هل نقدر نبتهج لآية "المباركة" دي ونطرمخ عن الموقف
السامي-الابراهيمى من "قرعون" (عليه الحرب) بصفته رمز
للمصريين، يعنى من "قرعون" هو والمصريين وعبيدهم ومواشيهم
معاه؟

— هل نفرح بأية "المباركة" دي ونغطرش عن قتل "هاياتيا"
الفيلسوف-العالم بنت الفيلسوف-العالم المصري "أبيون" بإدين
التقاي/المتطرفين من أتباع الشعبة الثانية من الديانة الإبراهيمية
وتحريض البابا "كيرلس" الأول اللي حاز نقب "عمود الدين" ذات
نفسه؟ (٣٠) وإذا نسينا الجريمة دي هل نقدر ننسا اللي كتبه عنها
الأسقف "يوحنا النقيوسي" في تاريخه من غير ما ينخسه ضمير
ولا يطرف له رمش، ودا في رأيي كان تاني قتل لجدتنا إحنا
المصريين-المصريين بمعنا "القط-القط": "هاياتيا":

"و في هذه الأيام ظهرت امرأة وثنية فيلسوفة بمدينة
"الاسكندرية" اسمها "أنباديا" (هاياتيا) تخصصت لعمل السحر
وللأسطرلابات وأدوات اللهو في كل وقت، وغررت بكثير من
الناس بتمويه الشيطان... ثم قامت جماعة من المؤمنين بالرب مع
الوالي "بطرس". وكان "بطرس" هذا مؤمناً تماماً لكل ما ليسوع
المسيح، وذهبوا للبحث عن هذه المرأة الوثنية التي كانت تضلل
أهل المدينة بأسحارها. وحين عرفوا المكان الذي كانت به ساروا
إليها فوجدوها تجلس على كرسي، فأنزلوها من الكرسي

وسحبوها (= سحلوها) حتى أوصلوها إلى الكنيسة التي تسمى
"قيسارية". وكان هذا في أيام الصوم، ونزعوا عنها ملابسها،
وسحبوها حتى أحضروها إلى شوارع المدينة حتى ماتت^(٣١)

هنا يا ترا الواحد يقدر يحوش نفسه ما يفتكرش السطور
الخالدة للشاعر اللاتيني العظيم "لوكريتيوس" في تعليقه على تقديم
"أجاممنون" لبننته البكر قربان لآلهة الرياح في طريقه على رأس
حملة بحري لمحاربة "طروادة":

في الوقت، بالظبط، اللي الأوان

كان ح يؤون فيه لدخلتها،

أبوها مد إيده يم رقبة القربان/الضحية

بطعنة الرحمة — فال طيب — الأسطول

يبحر وراه إحار ميمون.

قول هو الدين — وبس — اللي يقدر يسوق

البشر لارتكاب شر بالحجم دا!^(٣٢)

وإذا نسينا جريمة قتل شهيد العلم والفلسفة "هايباتيا" دي اللي
قدرت ترفع إسمها وهي راقدة تحت التراب من كثير عن ألف
وخمس مئة سنة ع الدورية اللي بتصدرها "الجمعية الفلسفية
العالمية" — والجرايم اللي زيتها يفوق عن الحصر — ورندحنا
بالآية المذكورة عن مباركة شعبه "مصر"، وغمضنا عينينا عن
دلالتها في سياقها التوراتي الخاص، هل يكون م الشطط لو سألنا
السؤال دا:

— ليه طيب أتباع الشعبة الثانية من ديانة الساميين م المصريين، تحت قيادة زعمائهم الروحيين، بطبيعة الحال، يبصلو لحد دا الوقت بالهوس الثاني م الإبصلمودية المتقدسة اللي ورد فيه:

— *Ορωνε εβολ μΠΟΣ χε φηεταρψαρι ενα
χημι νεμ νοτψαμici Αλληλοτια* (p.26)

و معناه بالمصري:

— أشكرو الرب اللي ضرب المصريين وي أبكارهم،
هاللولوليا (٣٣)

٢-٣: عن الفكرة وحاملها

— هل نقدر نفصل شوي زغيرة بين الفكرة وبين الشخص اللي شايلها في دماغه؟ يعني هل نقدر نفصل بين الأفكار والفلسفات والديانات والمفاهيم إلخ وبين أتباعها؟ وهل نقدر نعمل دا بنفس السهولة اللي عملناها وي "الماركسية"؟ والسؤال بطريقة واضحة عن كدا شوي: هل كل نقد لفكرة هو نقد في نفس الوقت للي مآمن بها؟ وإذا سمعت "نقد" مصريين كتار لسلوك "المنافقة" مثال:

"المنوفي لا يلوفي ولو أكلته لحم الكتوفي".

و كنت أنا "منوفي"، فهل النقد دا أسمح به واتأمله وافسره، ولا اعلن "الجهاد" ضد النقد والنقيدة الاتنين سوا؟ وبطبيعة الحال، دا قياس وي فارق: Mutadis Mutandis بس هناك في نفس

الوقت مشترك كبير بين الاثنين. فالعدو هو الشخص اللي بيعصر مخه: قبل الصديق، لاجل يكتشف عيوبي، وفي كثير أوي م الأحوال بيكون نقده موضوعي ومقبول دا لو ماركبت ش راسي، وبالتالي ما يستاهل ش مني أقل م الشكر.

— طيب إذا المنطق دا ما عجب ش وسألنا السؤال دا: وإيه الرأي في اللي يتولد عندهم نقد ويكونو من بين "الأتباع" المخلصين؟

منطق الدمج بين "الفكرة" واللي حاملها يفرض نفيه: أقصد ي قتله ي سجنه ي تطليق مراته منه إلخ؟

— وهنا ننصت، سوا للقديس "أثناسيوس" البابا العشرين وهو بيتكلم عن الأخطار الثلاثة اللي بتهدد الإيمان المسيحي القويم: "و أمام هذه الخطرين: خطر العنصر اليهودي وخطر العنصر الوثني على الإيمان المسيحي، نشأ خطر ثالث من داخل الكنيسة ذاتها وهو خطر انحراف قادة الكنيسة عن التقليد الأرثوذكسي عند الرد على المقاومين والمبتدعين." (٣٤)

هل نقدر هنا ما نفتكرش "فتوى" الحاخام "عفوديا يوسف" زعيم حزب "شاس" الأصولي المتطرف في وقت م الأوقات، وبالتحديد قبل ما يدخل السجن مطعون في ذمته المالية بإن "حرق النازي لليهود كان عقوبة م السما نزلت ع العاصيين"!

هل نعدي هنا ما نقف ش نتأمل لحظة واحدة الحكمة اللي الأفغان الباشتون بيرددوها دايم ن:

اللي تعمله النهار دا في عدوك ح تعمله بكرة، هو هواه، في صديقك".

و بالتالي هل يجوز، في بعض الأحيان ع الأقل، يكون "تقد" فكرة، هو في حقيقة الأمر دفاع عن حق المآمنين بها في الايمان بها ايل ما هم عايزين وفي نفس الوقت التحرر منها وقت ما يحبو، من غير حد ما يكفرهم ولا يهرطقهم ولا ينزل عليهم عقوبة "الحرمان"؟

٢-٤: في حضن بارد:

— هل نقدر، طالما كنا "قبط" وقبطيتنا واصله للدرجة العاليه اللي نستفادها من رفعها خلال الكتابات والشعارات والتأكيدات إلخ، نمشي على خط مستقيم وي إعترازا بقبطيتنا دي، يعني نقف موقف الرفض الصريح لكل اللي يمسه من قريّب ولا بعيد، بصرف النظر عن هويته لو كان شخص ولا كينونته لو كان شخص معنوي: مؤسسة/معبد/ دعوة إلخ؟

سؤال بسيط ومهم، وعلى بساطته وأهميته ما خطرش على بال حد يسأله قبل كدا. بس الجواب عليه عويص في ضي تجربتي في المجال دا. وجنب كدا بياخدنا جوا أكثر في قلب الهدف الثاني للمقال بتاعنا: التمشكيل.

— يعني لما قداسة البابا "كيرلس" الرابع المعروف بـ"أبو الاصلاح" يوافق، وبلاش نقول يحمّس، على قياس النطق القبطي ع النطق اليوناني، ودي هي المحاولة اللي نجحت، مع فشل

الهدف اللي هدفت له، حسب التقاليد، من إتحاد الكنيستين الأرثوذكسيتين المصرية واليونانية، في إيه؟
خلينا ننصت أحسن لرأي الدكتور الشماس "إميل ماهر" وفي وقت لاحق القس "شودة ماهر اسحاق":

"إمدار النطق القبطي بقياسه على النطق اليوناني الحديث. وكان يظن بذلك (أي "عريان أفندي مفتاح، أستاذ اللغة القبطية في المدرسة البطريركية اللي البابا دا نفسه نشاها) أن القبط وقد نسوا لغتهم لا بد لهم، وقد أخذوا حروفهم أصلاً عن اليونانية، أن يعودوا إلى اليونانيين الذين لا يزالون يتكلمون لغتهم لمعرفة أصوات اليونانية وتطبيقها على الحروف القبطية" (٣٥)

يا هل ترا نقدر نقول بالغم المليون: دا عدوان ع اللغة القبطي جا المرة دي م الجهة اللي المصريين المسيحيين، ع الأقل، مآمنين إيمان راسخ بإنها حافظت عليها؟

— طيب وإيه الرأي في "اجتياح" الكلمات اليوناني للغة القبطي، وبتعبير الدكتور الشماس "إميل":

"وقد زادت حصيلة الكلمات الدخيلة مع الزمن، فوجدنا في اللغة القبطية كثيراً من المفردات اليونانية، وقد تطبعت بالطابع القبطي، تستخدم جنباً إلى جنب مع حصيلة مفردات التراث القبطي الأصل، داخل إطار قواعد اللغة القبطية التي لا علاقة لها بقواعد اللغة اليونانية."

و يضيف:

"و في الكتب القبطية المترجمة عن اليونانية تزداد حصيلة المفردات اليونانية الدخيلة عنها في الكتب الأخرى. ويرجع ذلك إما لكسل المترجم، أو لتفضيله الكلمة اليونانية، أو لنفوره من الكلمة القبطية خصوصاً عند ترجمة بعض العبارات اللاهوتية لاعتقاد القبط أن الأشياء المقدسة تتدنس إذا أعطيت تسميات وثنية" (٣٦)

وواضح، وضوح الضحا العالي، إن الأسباب اللي القس ماهر عددها لحد ما وصل بها لثلاث أسباب ورا زيادة الكلمات الدخيلة م اليوناني للقبطي صحيحة بشكل عمومي، وما يعيب هاش إلا الترتيب من ناحية وتكرار الثاني في الثالث من ناحية ثانية. فالأصح من وجهة نظري إن السبب الأولاني هو نفور المترجم (السبب الثالث في العبارة المذكورة) والنفور م الكلمة القبطي بسبب الإرتباطات "الوثنية" هو بعينه تفضيل الكلمة اليوناني، حتى لو كانت "وثنية" بس بعيدة عن ثقافتنا: يونانية. أما الكسل فحالة بيولوجية تظهر على أي كائن حي طالما شروطها اتوفرت سيان الكائن دا كان مترجم ولا غير مترجم، يوناني ولا قبطي وبالتالي مالهاش صلة أوي بالموضوع بتاعنا هنا.

وأرجو ما حدش يفكر هنا إن الحر الفقير بيرفض "الثقاف"، فالثقاف بيقوم على استعارة الثقافة واللغة لي يحتاجوه، وما هوش إستعارتهم لأسباب لاهوتية لي ما يحتاجوهو ش. فاللغة المصري استعارت م اليوناني: "منديل"، "ترابيزة" و"درهم" إلخ. ليه؟ كانت عايزاهم، بمعنا عندها المسمى وناقصها

الإسم، ودي خطوة مقبولة ومتسوعة ومنطقية. لآكن إستعارتها لـ "كيريا" (=يارب) κτρίε ελεησον^(٢٧) و"ثيو(س)" (=باسم الإلاه) Cín Θεω^(٢٨) في التعابير اللي بتتردد في القداسات والابصاليات والنيؤتيكيات والخولاجيات والأواشي والقناديل إلخ، وهي أقصد اللغة المصري – مليانة ومغزورة بأسامي الآلهة والأرباب والأرواح، فدي خطوة، لا هي مقبولة ولا متسوعة ولا منطقية.

وياريت المسألة وقفت عند "إجتياح" الكلمات اليوناني، واحلالها محل الكلمات المصري "المتدلسة" بالـ "وثنية" بتاع الديانات المصرية القديمة، مع إنها كانت "متدلسة" هي روخا بس بالـ "وثنية" بتاع الديانات اليونانية القديمة. لآكن إتمدت واقصد المسألة، للبنية اللغوية القبطية/المصرية ذاتها لحد اللغة القبطي ما قبلت وصف عالم المصريات العظيم سير "ألان جاردنر" بأنها "لغة شبه-مصطنعة"^(٢٩) semi-artificial من ناحية وتوصيف الباحث الجاد في اللغة القبطي، الصديق الراحل "لويس بقطر ميخائيل" من ناحية ثانية:

اللغة القبطية ما خدت، ش فرصتها في التطور، في طريق الخصوصية اللي شقته لنفسها بصورة فريدة، لآكن دخلوها في معركة قدام إرسالية (=مهمة تبشيرية) طموحة وفرضو عليها تكثيف نفسها لآجل تقدر تستوعب في بنيتها الدلالية (الكلمات) والنحوية (التراكيب) ديانة جديدة ونمط حياتي جديد".^(٤٠)

— طيب يا هل ترا نسوق فيها ونقول
الكنيسة المصرية/القبطية ما "حافظت ش" ع اللغة القبطي
بالمرة؟

العلم قياسات: Science is measurements وطالما كان
التزامنا ذاتي بالمنهج العلمي، يبقى نقدر نصوغ الأمر بالطريقة
دي:

"مافي ش شك إن الكنيسة المسيحية هي اللي حافظت ع
اللغة القبطي، وموش المؤسسة الدينية الثانية (يعني موش
"الأزهر"، وداع العكس م اللي عملته مدرسة قم" وي اللغة
الايرواني)، والسبب هنا راجع لأسباب المجال ما يساع ش
التطقيس فيها، غير شي حفاظها ع اللغة دي ما كان ش "كامل"،
وبعبارة ثانية الكنيسة حافظت، من غير شك، ع اللغة القبطي، بس
سابتها لتأثيرين سلبيين: الموقف السامي والموقف اليوناني. فمين
اللي يقدر يقول إن ΦNOT ، الإسم القبطي للإله ما هوش آخر
إسم للإله الواحد اللي المصريين/القبط استخدموه في صلواتهم،
بس المؤسسة الدينية الأرثوذكسية، ما "حافظت" على استمرار
انفراده باللسان المصري/القبطي، زي الايروانيين ما عملو وي
"خدا" والترك وي "تاكري" والهنود وي "أفياكتا" والأمازيغ ماحاولو
يعملو وي "ياكوش" إلخ

حولين تالت هدف: التمتقيف

٢-١: تصالح / تطاحن

فسي البداية أحب ألقت النظر لتفرد الأوضاع عندنا إحنا المصريين/ دون ن عن أمم الأرض، حسب علمي، بطبيعة الحال، وهو في حد ذاته علم ناقص. فوضعنا هنا مختلف كل الاختلاف عن وضع الهنود والصينيين واليونانيين والأمازيغ إلخ في إيه؟
جوابي:

في إنيهم، تم ن، موش محتاجين تمتقيف لتراثهم، لسبب متحدد: عايشين تراثهم القديم وتراثهم عايش معاهم من آلاف السنين، لحد الوقت الحاضر، يعني عايشين حالة "تصالح" مع نفسهم، يعني، مثل ن، بيكتبو باللغة اللي بيتكلموها، وبيحتفلو بأعيادهم وأبطالهم القوميين، وما بيقبلوش من حد يشتّم على جدودهم ولا بيحطوش من شأن عاداتهم الموروثة... إلخ. ودا عكس "الخصام" المتجدر بيننا وي تراثنا (المصري بطبيعة الحال) وجايز دا سر الحروب الداخلية اللي عايشينها إحنا المصريين، لأسباب ي خارجية ي أخرى، غيرشي كلها بتصب تحطيم الذات. حرب مع جدودنا المصريين، فراعنة وأهالي، اللي العالم المتحضر بينحني لاسمهم بكل إجلال، حرب بين المرأة والراجل، وبين العسكريين والمدنيين، حتى حرب بين المتحجيين والمتخمرين وبين دول وبين المتقيين ودول تم ن وبين المتسدلين

اللي بدو يظهر بـقوة على قوس المدى، بس أخطر حرب هي اللي شغالة سكتيتي بين "المتعلمين وبين "الأميين" وبتحديد أدق بين ثقافة أجنبية (=سامية) وثقافة قومية (=مصرية) وجايز أوي دا يكون السبب الأولاني في إن أي عدو خارجي، مهما كان عدده قليل، ولا تسليحه على أده، بيقدّر يهزمننا بسرعة رهيبية بيتفاجئ هو نفسه بها: إحنا عايشين في حالة هزيمة دائمة لنفسنا. ففيه اللي هزمننا، وتعدادنا كذا كام مليون باربع-ت-الاف/زادو لـ ١٢ ألف (ابن العاص ٦٤١م.ع.م.) وفيه اللي هزمننا في أيام (موسى ديان ١٩٥٦) واللي هزمننا في ساعات (موسى ديان برده ١٩٦٧)، واللي هزمننا — قبل قدمه ما يلمس أرضنا (لولا ربنا ستر) (روميل ١٩٤٤)

وبالتالي فالهدف التالت لنا هنا هو بالتحديد: "التصالح" مع نفسنا، يعني الوصول للحالة اللي كل أمم الأرض عايشاها بشكل طبيعي.

وهنا أحب أعيد، باختصار، النتائج، اللي نقدر نستخلصها سوا م العرض اللي فات، قبل ما نتقدم خطوة لقدام:

إحنا ما احناش عرب، وموش ساميين، زي الهنود لما المغول إحتلوهم، ما حدش إدعا عليهم إنهم مغول ولا هم كانوا ح يقبلو الإدعاء دا لو حد كان إدعاه عليهم.

ثقافتنا المصرية، وفي قلبها لغتنا المصرية على امتداد مراحلها الأربعة لحد دا الوقت بتكشف عن ملامح مستقلة — وماهي ش منفصلة بطبيعة الحال — عن كل اللغات السامية

وخصوصي العربي والعبري، اللي الدراسات اللغوية بتبين إنهم هم الاتنين اللي ششقا لبعض، بصرف النظر عن حروب "داحس والغبرا"، اللي التقاليد بنقول إنها استمرت أربعين سنة زمان والاسرائيليين والفلسطينيين" دا الوقت.

و الأذق والأصح هو:

إحنا أحفاد المصريين القدام على كل مستوى م المستويات "العربي" - والقوسين ضروريين - والثقافي واللغوي، وششقا - ت - النوبيين والأثيوبيين والأمازيغ والطوارق والتشاديين إلخ.

وبالتالي تبقا اللغة القبطي ومجمل الثقافة القبطي تراث ملك لكل المصريين - بصرف النظر عن أي إنتماءات ثانوية ثانية بعد الانتماء للأرض يعني الوطن، وبتحديد أكبر "القومية". ويوجب علينا نحول التراث دا لثقافة حية، يعني نتصالح مع نفسنا. إزاي؟ مفروض علينا نرفع لغتنا الأم اللي الخبرا - الأجانب بيقلو عليها مرة "لهجة" ومرة ثانية "عامية" لمنزلة "اللغة القومية" و"الرسمية"، يعني نكتب زي ما بتكلم، زي كل أمم الأرض ما بتعمل.

وفي نفس الوقت ندرس في جميع مراحل التعليم في بلادنا اللغة المصرية/القبطية بعد ما "تحرر"ها، وبلاش أقول "تطهر"ها، زي المتعلمين الترك، ما نالو على تخليص لغتهم التركية م "التلوث" - ودا هو تعبيرهم الخاص - العربي-الفارسي خلال العصور الوسيطة، زي الباحث الجاد "صالحة بيكر" ما بتبلغنا^(٤١)

ليه؟ ع شان المراحل اللي فاتت بتشكل روافد للمرحلة الحية، زي اللاتيني واليوناني، بالنسبة للغات الأوروبية الحية.

و بتعبير ثاني، ننكسف ونبتل ننفر دون ن عن كل الأجانب المتحضرين، وبينهم — ويادي العجب العجاب "إسرائيليين" (٤٢) — بوصف الديانات والرموز وحكامنا العظام ومجمل ثقافتنا المصرية القديمة بالـ "وثنية" ع شان خاطر عيون الثقافة السامية الأصلية، وبالذات العربية، فـ "العروبة تعبير عن خصائص العرق السامي القديم" (٤٣)

والمسألة، من ناحيتي، ما هي ش مسألة "شوفينية" بحال م الأحوال. فأنأ، في كل كتاباتي وأعمال باحيي بس اللي يستاهل الإحياء، م الثقافة المصرية القديمة، تمام زي موقعي من أي ثقافة أجنبية باستعير واتبنى منها اللي يستحق ناخده.

٣-٣: ضرورة تدريس "اللمق"

دعوتي هنا لتدريس اللغة المصري القديمة متأسسة على أسباب موضوعية لغوية متحددة، أنجال ما يسمح ش لتعدادها هنا. بس يكفيني أقول إن المرحلة القبطي على سبيل المثال بتميز بأنها تلزيقية agglutinative ، بدرجة عالية ع المستوى الصرفي، يعني تكوين الكلمات، ومعنى القول إن قدرتها هائلة على تخليق كلمات كتيرة في مجالات متعددة. وبالتالي تكون أنسب للاستعمال في التدريس والتأليف في العلوم والطبيعية منها

خصوصي. وهنا أحب ننصت للبروفيسور "كاييس" في النقطة دي:

الجدر القبطي، بحد ذاته، ماهوش لا إسم ولا فعل، لآكن بيعبر عن فكرة متجردة، غامضة، غير متحددة. وعلى كذا فالجدر ME، على سبيل المثال، بيعبر بصورة غامضة عن فكرة "الحب"، من غير أي تشييت ولا تحديد للفكرة دي بأي طريقة. ولاجل نحددها يلزمنا نضيف لها مخصصات/سوابق *prefixes* سيان كانت إسمية ولا فعلية، وبالتالي تقدم لنا معنا متحدد. وعلى كذا لما نضيف للجدر المذكور أداة التعريف P بيقا بكذا حصلنا على معنا "الحب". ولما نضيف له يعني للجدر مخصص فعلي، ونقول على سبيل المثال EIME، نلاقي عندنا المعنا دا: أحب. وبالتالي فالجدر القبطي يقدر، عند الحاجة، يآثر ع المخصصات الإسمية والفعلية، ولاكن، هو يتنه، زي ما احنا ملاحظين، ثابت ما يتغيرش: *Invariable*، ويظهر باستمرار في آخر الكلمة، ببساطتها الفطرية، من غير ما يتعرض لأقل درجة من درجات الإعراب. في حين اللغات السامية تعرف العكس، فالجدر فيها بيقدم معنا متحدد، وبالتالي يتعرض لحالات إعرابية متعددة، يلزم للواحد يدور عليها في البداية في المعتاد.... وقبل كل شي، جدرين في القبطي يقدر و يتصلو ببعض، عن طريق التوليف، وبالطريقة دي يقدمو بالتالي فكرة مترتبة. ودي خصوصية، اللغات السامية ما تعرف ها ش، فكل اللغات دي بتشتغل بطريقة الاشتقاق، (بصورة أساسية ب.أ.)....

و في سبيل الإختصار ح اختار مثال واحد بس من كل م
الأفعال والأسامي والأدوات اللي البروفيسور "كابس" عددها في
مقاله :

فعل † اللي بيفيد معنا "العطاء" يقدر يلزق في إسم زي 2απ
حكم = يدي حكم 2απ [بمعنا "يحكم".

إسم πει اللي بيفيد معنا "الانسان" يقدر يلزق في إسم زي
κνηε مصر = πικνηε مصري

أداة ατ اللي بتوازي "الألفا" السالبة في اليوناني تقدر تتصل
بالفعل القبطي πατ فتكون لنا صفة جديدة "غير منظور".^(٤٤)
والبروفيسور "توماس لامبين" بيقول في النقطة دي:

البنية الدلالية (=الكلمات) القبطية غنية، بشكل استثنائي في
الأفعال المترتبة *Compound verbs*. ومعظم الأفعال دي
بتتكون من مصدر بسيط في الصيغة الضميرية + عنصر إسمي،
في العادة بيكون أت-أداة تعريف مثال: *f-εoor* = مدح.
والمعنى سهل تخمينه في الغالب م العناصر اللي بتدخل في تكوين
الفعل المتركب".^(٤٥)

وهنا أحب أستدعي للذهن إن المراحل الثقافية وفي قلبها
اللغوية ماهي ش متستقة الواحدة على أختها، زي ما هو الحال
وي طبقات الأرض في الجيولوجيا. لكن على بعض وفي نفس
الوقت ريح بعض وجوا بعض وأجزاء بتكون ميتة وترجع تقوم م
الموت، زي الأسطورة المصرية الروعة ما بتقول. فـ"التعددية"
المصرية الأصيلة، بمعنى عبادة المصريين للإلاه الأقرب لفهمهم

وضميرهم ووجودانهم. وكنصت لـ "سنوهي" في المجال دا وهو
بيقول في غربته في منفاه:

"يا إلهي، أيّ ن كنت، إكتب لي أموت في الأرض اللي
شاهدت مسقط راسي"

التعددية دي ما انتهت ش لحد دلوقت، رغم إنف "الوحدانية"
الأتونية اللي انتهت بعد نهاية حكم أول من بدر بذرة "الوحدانية"
وبالتالي "التكفير" في العقل البشري الملك "أخناتون"، وبتعبير
المؤرخ الأمريكي الموسوي الديانة "تورمان كانتور":

"و على كذا المصريين حكمهم عدد م السنين القليلين فرعون
ظهر وحداني (لاكن الكهنة المصريين ما كلوش م الوحدانية دي،
وبعد موت "أخناتون" رجعت مصر لتعديتها التقليدية)"^(٤٦)

واللي حصل في تاريخ المنطقة إن "الوحدانية" دي رشت
لغرب آسيا، لاجل ترجع لنا، من جديد، هي هي ها، من غرب
آسيا، بس موسوقة المرة دي بمجمل الثقافة السامية الأقل تطور م
الثقافة المصرية، واللي بتعادي الثقافة/الحضارة المصرية لسبب
متحدد: الاختلاف. وإذا كان فيه حد ولا محدود عنده سبب أقوى
من دا يتفضل يفهمني سر نشو التقاليد المسيحية دي في وصفها
للبلد والناس اللي "العيلة المتقدسة" ما لقت ش غيرها تهرب لها
من طغيان الحاكم الروماني "بيلاتوس"، وأدي مثال/نموذج م
التقاليد المسيحية مترجم للمصري عن نص باللغة القبطي:

السحابة الخفيفة اللي نزلت مصر
أقصد "مريم"

العدرا المتقدسة

وهي حامل

في ربنا "يسوع"

وآديه سحق

منحوتات

المصريين

وظلّهم

م الضلّة

والكفر

وخلصهم

م الهلاك

(بعد) ما كانوا تايهين

في الضلالة الوثنية. (٤٧)

وسؤالي هنا هل الموقف دا، يفرق في كثير ولأقليل عن

موقف الديانتين اللي ظهرت قبل المسيحية واللي جات بعدها؟

يعني، مهما اتخافو هم الثلاثة وي بعض، تلاقيهم يتفقو، بصفتهم

ساميين، ع الحضارة المصرية والفراعنة والمصريين على وزن:

أنا وأخوي على ابن عمي وأنا وابن عمي ع الغريب."

والسؤال الأهم من دا هو:

إمتها "الكنيسة القبطية" الأرثوذكسية ح تعتذر، زي الكنيسة

الكاثوليكية، ما عملت قبل خمس سنين بالتقريب، عن جرايمها

ضد العلم والعلماء وأصحاب الديانات الثانية والبشرية إلخ؟

وبطبيعة الحال الاعتذار بيبتي بحذف الكلمات الكبيرة الخشنة والغليظة زي "التهرطيق والتكفير والحرّم" من قاموسها مرة ولأبد، ضد أي صاحب رأي ولا غير رأي مختلف. ومن باب التسلية الكثيبة عديت كلمات "الهرطقة والكفر ومترادافهم" في الجزء الأولاني من كتاب "الأدب القبطي" (٤٦١ صفحة) لما صادفتهم كل شوي بيقفزو تحت منخيري قمت لقيتهم ٢٣ كلمة بالتمام والكمال (٤٨) ودي الكلمات اللي الباحثين الأجانب المتحضرين بيميلو لحذفها من أ. موسهم من زمن طويل.

وبطبيعة الحال صلب ه. في هنا، لا يزيد ولا يقل عن كسر "الانقطاع" اللي الأحكام القيمية دي بتأدي لتغميقه بين المصريين المعاصرين وبين ثقافتهم القومية.

٣-٤: أن هي أقرب؟

و هنا وع المستوى اللغوي أحب أسأل:

— أن هي أقرب للمرحلتين للديموتيكي وقبلها الهيروغليفي، يا هل ترا المرحلة الثالثة" القبطي، ولا المرحلة الرابعة: "الملح"، وبعبارة ثانية، أن هي أقرب للمرحلتين الأولانيين المرحلة اللي طغت عليها اليوناني ولا المرحلة اللي طغت عليها العربي؟ السؤال دا كان ممكن أوي ما يكون ش له محل. غير شي المرحلة الثالثة:

(١) خضعت لتأثير أجنبي: اليوناني على لسان "المتعلمين المصريين"، اللي عودونا ع "التقريط" في مصريتهم من سنة ١٩٦ ق.ع.م. ع الأقرب وبالتحديد أقل مصرية م الأميين المصريين.

(٢) بتظهر فيها مؤشرات كثير على إن "القبطي" المكتوب، قاموسه أديق م القبطي المنطوق. فعندنا آلاف الكلمات والكا- تعابير للساع شائعة ع لسان الأميين المصريين، وما حصل لها الشرف بالانضمام لقاموس اللغة القبطي "الرسمي"، لسبب متحدد: المترجمين الأوائل للبشارة (الأنجيل)، وكلهم كانوا مسيحيين نقاي، ما كانوش محتاجين لها في ترجماتهم اللي بدت م القرن الثالث مثال:

شوباش، بشویش، دوشة، لنتوت، إلخ
وبالتالي كان ممكن أوي تسقط بشكل نهائي، لولا جريانها على لسان الأميين المصريين، اللي التاريخ بيثبت إنهم أحرص على مصريتهم.

(٣) أسامي كثير منها كانت منعاصة "وثنية" في رأي "المتعلمين المصريين" اللي قعدو يترجمو "البشارة" وبالتالي دورو وشهم بعيد عنها، زي اسم الإلاه اللي بياخد التمساح رمز: "سوبك" اللي للساع بنقابه لحد دا الوقت على لسان "الأميين المصريين" في أسامي بلاد كثير: "سوبك الثلاث"، "سوبك الضحاك". ودا اللي ما كان ش ممكن يحصل وي لسان "المتعلمين المصريين" في ضل الاستعباد العقلي اللي خضعو أنفسهم له.

(٤) تماثل النطق بين المرحلة الرابعة والمرحلتين الأولانية والثانية، مع إختلافهم الجوز عن المرحلة الثالثة. مثال: سنو/سنواو ولاً إسناف. وكذلك تماثل التركيب: الولد/ دا — سي بن مقابل:

Παι / αλφ

(٥) توفر درجة عالية م التنبؤية predictability بالنسبة للتغيرات اللي دخلت ع الكلمة في المرحلة الرابعة. مثال: دوش اللي مكونة من مقطعين د+وش. فال "د" كانت + بمعنى "يدي" +وش والمعنا المتركب:

"يدي وش" = يدوش. فالمعروف بالنسبة للسان المصريين تحول المهموس للمجهور من "ت" لـ "د". والكلمة بالمقطع ومن غير المقطع الأولانى معروفة على لساننا إحنا الأميين لحد الوقت: بلاش وش! بطل دوشة!

ودا اللي يأسس لإمكانية النظر لأصوات المرحلة الرابعة اللي عايشة معانا كمؤشر صحيح ساعات ماهي ش قليلة على طريقة النطق في المراحل الثلاثة السابقة للغة المصري.

٣-٥: دوران العجلة

وبطبيعة الحال عملية "التمثيف" دي بدت، موش ما بدت ش. فتأسيس البابا شنودة الثالث لمعهد الدراسات القبطية في سنة ١٩٧٥ خطوة واسعة ومشكورة ع الطريق دا، ودا المعهد اللي الحر الفقير درس فيه اللغة والثقافة القبطي لمدة ثلاث سنين، والمحاولات المحمودة، مع كل شي، للقس "شنودة ماهر إسحاق"

في سبيل العدول عن النطق الحديث اللي الكنيسة إتبتته من إيام البابا "كيرلس" الرابع خطوة ثانية على نفس الطريق.

وللحر الفقير محاولتين خلال فترة دراسته للغة القبطي قبل عشرين سنة، الاولانية ما كملت ش وهي وضع كتاب لتعليم اللغة القبطي بالاعتماد على نهج المراحل الأربعة Four- approach phases والثانية استعمالها في كتابة الشعر. ولو المحاولة دي ما كانت ش ناجحة أوي في بابها، فاضن ما هي ش ح تقصّر في الإشارة لحاجتين اتنين:

— سهولة اللغة القبطي بالنسبة لأي لغة سامية، ودا اللي علمات- المصريات والقبطيات بيأكدوه، غيرشي دراستها هي خلّت الحر الفقير يلمسه بنفسه.

— ضرورة تمكين كل المصريين سيان كانوا مسيحيين ولأ ما كانوش من إتقانها كلغة مليانة إمكانيات هائلة: great potentialities

— هل نقدر نوجه أي لوم للمصريين المسيحيين لعجزهم عن الخروج من أسر كنيستهم؟

— ما اعرف ش، بس خروجهم م الأسر دا مرهون بخروج الأغلبية ع الضفة الثانية من أسر أصوليتهم وبالتالي تقديمهم، زي الايرانيين على سبيل المثال ما بيعملو، لقوميتهم على ديانتهم.

— هل فيه هناك كتاب متحررين م الثنائية المتعسفة دي بين ضفتين أجنبيتين: مسيحية ومحمدية، وواقفين في قلب النهر:

القومية المصرية؟ في المجال دا نننصت لواحد منهم اللي هو:
"سمير مرقص" على سبيل المثال:

"و من الناحية العرقية فإن "القبط"، حسب "عزيز سوريال
عطية"، ينحدرون من المصريين القدماء" فهم حسب تعبير "ليدر"
"أبناء الفراعنة المحدثون"، *Modern Sons of the*
Pharaohs فهم يمثلون النموذج الأقرب إلى قدماء المصريين
في ملامحهم وصفاتهم الجسمية...

"كثيرون من علماء الأنثروبولوجيا والآثار ... يؤكدون ما
سبق وهو أن القبط هم السلالة المباشرة لقدماء المصريين فنجد
"ورل" مثلاً يقول: "للـقبط" أهمية خاصة لأنهم البقية الباقية من
الشعب المصري، ذلك الشعب الذي يتميز بالتمتع بأقدم تاريخ
متدون" ... وتجدر الإشارة إلى أن ما سبق يمكن تطبيقه على
مسلمي مصر أيضاً مما يؤكد فكرة التجانس العرقي بين أبناء
مصر..." (٤٩)

وبصفة شخصية الحر الفقير يعرف عشرات الأصدقاء في
أوروبا وأمريكا "قبط-قبط"، يعني متحررين م القيود السامية
واليونانية في وقت واحد. واحد منهم بيشتغل أستاذ القانون الدولي
العام في جامعة السوربون- عشرة وهو م. ز. اللي وضح لى موقفه
بعبارة حاسمة خلال زيارتي لفرنسا في مطلع شهر سبتمبر/توت
:٢٠٠١

"إحنا في نهاية المطاف ما احناش عايزين "خومينية مسيحية"
تحكمنا!"

هدفني واضح. كان في كل كتاباتي السابقة وللأساء واضن ح
يتنه لمدة طويلة جاية: استمرار *continuity* بدل إنقطاع
discontinuity المصريين المعاصرين مع ثقافتهم/حضارتهم
المصرية القديمة وفي قلبها لغتهم المصرية بمراحلها المختلفة.
وبعبارة ثانية تدويب "الأغلبية" اللي بتآمن بالشعبة الثالثة م الديانة
الابراهيمية: المحمدية (=الاسلام) في "الأقلية"، اللي "حافظت" ع
اللغة المصري/القبطي لحد كبير عن "الأغلبية" اللي مآمنة بالشعبة
الثالثة من نفس الديانة الابراهيمية والأدق ديانة الساميين والقوسين
حولين كلمة "الأغلبية" و"الأقلية" ضروريين للتخفظ على صحة
سريانهم في مصر. وفي تصوري الخصوصي، ح يكون ع
المصريين ي يدخلو العصر الحديث بالتحول عن اللغة العربية-
السامية المتقدسة^(٥٠) - لـ "اللغة المصري الحديثة" (اللمح) لغتهم
القومية اللي بتمثل المرحلة الرابعة في تطور لسانهم مع تدريس
المرحلة الثالثة: اللغة القبطية بلهجتها الصعيدية (=الطبيية) مع
الإشارة للمرحلة الأولانية والثانية: الهيروغليفي والديموتيكي، في
دور التعليم بهدف بعثها اللي هي القبطية لغتنا القومية بحق وحقيق
واستعمالها في نهاية المطاف لغة قومية في تدريس العلوم
الطبيعية والانسانية على حدين سوا لسبب متحد، "سهولتها
وسرعتها" وبتعبير البروفيسور "فيرنر فيسيكل إنتظامها"

regularité ، وكونها رياضية *geometrique* في نحوها، بتعبير بروفييسور "كابس"، فاحنا عند تدريس العلوم والبحث في ميادينها بنقف، بصفة أساسية، قدام مشكلة توليد مصطلحات جديدة باستمرار، يعني قدام البنية الصرفية للغة قبل النحوية والصوتية لها، ودا سر إعتماذ اللغات الأوروبية في المجال دا ع اللغتين اليونانية والرومانية، بس قرار زي دا يحتاج منّا الأول نحرر لغتنا المصرية القومية الأصلية من تأثيرين أجنبيين مغرضين: اليوناني والسامي، خصوصي لما نعرف إن "الشعر القبطي في جوهره ديني" ^(٥١) و"مجمّل الكتابات الأدبية بصفة كاملة بالتقريب، دينية" ^(٥٢)، و"ديني" و"دينية" معناهم الحقيقي هو "سامي-عبر يوناني" و"سامية-عبر يونانية" بالتحديد، وبعبارة ثانية: التحرر من موقف الدونية القومية قدام الثقافتين السامية واليونانية. والعملية دي بتيجي لحسن حظها بعد الخطوة المهمة اللي الحر الفقير خدها في سبيل "تمرحيل" اللغة المصرية من أقدم العصور لحد العصر الحديث، وخلالها إتضحت، في تصوري، الصلة والأدق القرابة بين الهيروغليفي - وخلي الهيراتيكي على جنب - والديموتيكي والقبطي و"اللمح" اللي الخبرا الأجانب المغرضين، وورا هم الأكاديميين "المصريين" - بقوسين عريضين - بيقولو عليها "لهجة" ي "عامية" للغة "فصحى، والمقصود بطبيعة الحال: اللغة المصري الحديثة" ^(٥٣)

† μενε
† μενε
† μενε
† μενε † νοτ
† μενε νχοτ νιβεν
† μενε ψα ενεε ντε νιενεε τηρτ
† νοτ πε παμωιτ⁽¹⁾ νεμ πα σοτσοτ⁽²⁾
† νοτ πε παρι νεμ παοτωινι⁽³⁾
† νοτ πε παψαψ⁽⁴⁾ νεμ πασοδ⁽⁵⁾
† α μενριτ † † ψ(† φι)⁽⁶⁾

(1) road

(2) Guide

(3) Light

(4) wound

(5) Ointment(Crum.207

(6) Kiss 62.108.231.260a/504a Crum

هوامش ومراجع:

- (١) "مصر وكنعان واسرائيل في العصور القديمة"، دونالد ريدفورد. ت. الحر الفقير. المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤ ص ٣١٧
- (٢) "أخناتون، الملك المارق. تأليف: دونالد ريدفورد. ت. الحر الفقير. ص ٢٩ (تحت الطبع)
- (٣) "مصر وكنعان واسرائيل ... مرجع السابق ص ٨٦
- (٤) "أخناتون ... مرجع سابق ص ٣٦/٣٥
- (٥) (انتشرت يوم ٢٦ ديسمبر/كياك ٢٠٠٤ في جريدة "وطني" ص ٨
- (٦) "الشعر والشعراء". ابن قتيبة الدينوري. ت. ٢٧٦ هـ. مطبعة المعاهد. الجمالية. القاهرة ١٩٣٢ ("أبو الأسود الدولي" هو "ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان" من كنانة".)
- (٧) المرجع السابق ص ١٠٧
- (٨) المرجع السابق ص ٢٨٧
- (٩) "آلهة مصر العربية" هيئة الكتاب/اللغة القبطية العربية. دار الحضارة العربية.
- (١٠) تاريخ اللغة العربية في مصر. د. أحمد مختار عمر ص ٢٦
- (١١) "تاريخ يوحنا النقيوسي" ت. د. عمر عبد الجليل. ص ٢٣٥
- (١٢) "مصرية" دورية ماستر ١٩٨٧ + "حاضر الثقافة في مصر" الحر الفقير. دار الكلمة ٢٠٠٣
- (١٣) الورقة الخامسة للحر الفقير في كتاب "مقالات في الهوية". مطبوعات دار المحروسة. يناير/طوبة ٢٠٠٢

(١٤) الشعر والشعراء. مرجع سابق ص ١٦٧ (و روى بعضهم قال: خرجت من "تيماء" فرأيت عجوزاً على أتان فقلت: ممن أنت؟ قالت من "عذرة"، يعني قبيلة "عذرة" اللي بينتمي لها جميل العذري)

(15) Dictionaire etymologique de la langue copte. P.XI

(16) Introduction 'a L'Étude de la langue copte. M.M. Kabis, member de l'institut égyptien 1862.p.36

(17) La vocalization de la langue 'egyptienne. Institut Franais d'archeologie orientale. Le Caire. 1990 p13)

(18) (17) Orientales III Parcours et situations CNRS ÉDITIONS, Paris, 2004.p19

(١٩) "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة" ابن تغري بردي. ج ٣٢-٣٣

(٢٠) فيه عبارات خلابة/مزيفة كثير زي عبارة د. جمال حمدان. مثال: في المائة الرابعة للفتح العربي نشأت أمة مصرية العرق عربية اللسان إسلامية الدين! ثلاث دكاترة/أساتذة كبار هم: رمضان حسن رمضان. مصطفى زيادة. جمال الشيال.

(٢١) "الأقباط عبر التاريخ" د. سليم نجيب. دار الخيال. ص ١٥

(٢٢) "تراث مصر" الفصل الثامن لعالم المصريات الشهير "ياروسلاف تشيرني".

(23) La nation ="un groupe humain
g
conscience de son u

definition fournie par le Petit Robert edition 1996)
(sciences Humaines No.110.Novembre 2000)

قاموس "روبير الزغير" بيتعرف الأمة بالطريقة دي:
"جماعة بشرية كبيرة بصفة عمومي لحد معقول، بتتميز بالوعي
بوحدها التاريخية والاجتماعية والثقافية) وبالرغبة من جانب أبنائها في
مشاركة بعضهم في الحياة" طبعة سنة ١٩٩٦
(٢٤) الألب القبطي. القس "شودة ماهر إسحق". ديسمبر ١٩٩٨ ص

١٦

(٢٥) "كتب "حيان ابن سريح، (عامل مصر) إلى (ال خليفة الأموي)
عمر ابن عبد العزيز. أما بعد فإن الإسلام يضر بالجزية..
المقريري. الخطط. ج ١ ص ٧٨

(٢٦) "ديانة الساميين" تأليف: روبرتسون سميث ت.د. عبد الوهاب
علوب المشروع القومي للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧

(27) Abraham:A Journey to the heart of the
Three Faiths,by Bruce Feiler & Time, September 30,
2002)

(٢٨) العهد القديم سفر التكوين إصحاح ١٥ آية ١٨

وح انقل النص بالحرف الواحد مرة عن التترجيم الأمريكي ومرة
م التترجيم العربي، مع إن الاتنين بيأكدو إنهم منقولين عن اللغات الأصلية
لنفس النص المتقدس:

The Holy Bible Containing the Old&the New
Testaments.New York Thomas Nelson&Sons Ad.1901

"19-In that day shall there be an altar to Jehova
in the midst of the land of Egypt,and a pillar at the
border thereof to Jehova.20-And it shall be for a sign
and for a witness unto Jehova of hosts in the land of
Egypt for they shall cry unto because of
oppressors,and he will send them a saviour,and a
defender,and he will deliver them.21-And Jehova
shall be known to Egypt and the Egyptians shall
know Jehova in that day,yea they shall worship with
sacrifice and oblation,and shall vow a vow unto
Jehova and shall perform it.22-And will smite
Egypt,smiting and healing and they return unto
Jehova,and he will be entreated of them,and will
heal them.23-Im that day shall there will be a high
way out of Egypt to Assyria and the Assyrian shall
come into Egypt and the Assyrian into Assyria and
the Egyptians shall worship with the Assyrians.24-In

that day shall Israel be the third with Egypt and with Assyria, a blessing in the earth.²⁵for that Jehova of hosts hath blessed them,saying Blessed be Egypt my people and Assyria the work of my hands and Israel mine inheritance.Book of Isaiah.Verse 19 and passim

"في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها. فيكون على مة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم. فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة. وينذرون للرب نذراً ويوفون به. ويضرب الرب مصر ضارباً فشافياً فيرجعون للرب إلى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم. في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى "أشور" فيجيئ الأشوريون إلى مصر، والمصريون إلى "أشور"، ويعبد المصريون مع الأشوريين. في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثاً لمصر ولأشور بركة في الأرض، بها يبارك رب الجنود قائلاً مبارك شعبي مصر وعمل يديّ آشور وميراثي إسرائيل." سفر "إشعيا" إصحاح ١٩ آية رقم ١٩ وما بعدها.

ونلاحظ:

(أ) تصور كاتب السفر إن "مصر" اسم شخص، زي "إسرائيل" و"أشور" الساميين.

(ب) حذف المترجم للغة العربي لاسم رب الجنود "يهوه".

(ج) غطرشة التفسير "التجميلي" بتاع د. سليم نجيب وغيره، اللي قايم على سلخ الآية من سياقها، عن شرط المباركة، ودا الأمر اللي يسوِّغ السؤال دا: المباركة دي في حقيقتها لمين؟

هل نقدر نقول إن عملية قطع وتفسير الآية بتاع "شعبي مصر" تفسير لغرض خاص ad hoc ما هياش أي حاجة ثانية سوا، تعبير عن الشرخ اللي بيحسه كل مصري صميم، سيان كان مسيحي ولا موسوي ولا محمدي بين ديانتته السامية الأجنبية وقوميته المصرية الوطنية، ودا الشرخ اللي بياخد المصري في سكك محاولة "التوفيق" بين شيئين شبه نقيضين، صعب يجتمعو هم الجوز في موضوع وصعب برده يفترقو، هم الجوز عنه؟

(٢٩) النهر الكبير نهر الفرات"الابصلمودية المقدسة". كنيسة السيدة العدرا بالفجالة ١٩٧٤ ص ٢٦

(30) Dictionary of Christian Biography. Henry Wace & William Piercy

+ قصة الكنيسة المصرية. الكتاب الأولاني. إپريس حبيب المصري ص ٤٣٧

(٣١) "تاريخ يوحنا ... مرجع سابق ص ١٢٦ او ما بعدها.

(32) De Rerum Natura(On the Nature of Things).Lucretius A mentor Book.p. 18

(٣٣) "الابصلمودية المقدسة". كنيسة السيدة العدرا بالفجالة ١٩٧٤

ص ٢٦

(٣٤) "القديس" أثناسيوس الرسولي: البابا العشرون". تأليف: الأب
متى المسكين ١٩٨١ ص ٣٢٢

(٣٥) سلسلة Сахи Немаи للدكتور "إميل ماهر" الكتاب الأول
ص ٨

(٣٦) "تراث الأدب القبطي". تأليف القس شنودة ماهر إسحاق ود.
يوحنا نسيم يوسف. مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي
٢٠٠٣ ص ١٤/١٣

(37) Κηριε Ελεησον .ἸΑναφορα нτε πιασιος
Βασιλιος Πινιϣ† p.280

(38) Πχωμ нτε Πιθωϋс ΕΘΥ нем Πωληλ нτε
αββα Сөөрпот.(Стн Θεω)

(39) The Egyptian Grammar.Allen Gardiner.p.6
"The vocabulary is very different from that of the
older periods and includes many Greek loan-
words,even such grammatical particles as Men and
>The word-order is more Greek than Egyptian.To a
certain extent,at least,Coptic is a semi-artificial
literary language elaborated by the native Christian
monks;at all events it is extensively influenced by
Greek biblical literature."

(40) Sonderdrucke aus Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde. Heft 2. L.B. Mikhail 1986. Band 113.

(٤١) جواهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية. ت. الحر الفقير. ورقة "صالحة بيكر"، المجلس الأعلى للثقافة.

(٤٢) مافي ش قائمة تقدر تستوعب العلماء الإسرائيليين دول. لا كن نقدر نذكر منهم على سبيل المثال: "فنكليشتاين"، شاحال"، هيرتزويج، كانتور إلخ.

(٤٣) "التاريخ العربي القديم" مجموعة من العلماء الألمان. ت. فؤاد حسنين على. ص ٢١١

(44) Kabis Ibid. p.33

(45) Lambdin p.110

(46) The Sacred Chain. Norman Cantor. p.3

(47) Bulletin de la Soci d'archeologie copte
Tome xxxviii(1999) p.33

(٤٨) عدد كلمات التكفير ومترادفاته زي التهرطيق في ١٤٦ صفحة كتبهم: القس" في كتاب "تراث الأدب القبطي" = ٢٣ كلمة

(٤٩) "الحماية والعقاب: الغرب والمسألة الدينية في الشرق الأوسط".

سمير مرقص. الدار المصرية للطباعة. القاهرة ٢٠٠٠ ص ١٦٦/١٦٧

(٥٠) التحول دا بدا، على مستوى الوعي بضرورة الفصل بين

"القرآن" كنص متقدس للديانة المحمدية (=الاسلام) وبين اللغة العربية كأداة

إتصال بين بشر. ودا اللي ش. الشوباشي. حاول يعمل في كتابه "تحيا

اللغة العربية ويسقط سيبويه" الصادر في ٢٠٠٤. يعني المحاولة دي جات بعد ٣ محاولات منشورة للحر الفقيرن الأولانية منهم ظهرت في عدد يوليو/أبيب ١٩٩٩ م "الثقافة الجديدة":

"الأستاذ الفاضل "م.ك." بيخلط بكدا بين النص المتقدس ولغته. فأني نص م النوع دا ما بيسحب ش قداسته ع اللغة اللي بينكتب بها. فـ"التوراة" نص متقدس، لآكن أي كتاب بالعبري زي كتاب "مكان بين الأمم" بتاع "بنيامين نتانياهو" ما تطول هوش أي شبهة قداسة عند اليهود لمجرد كتابته، بالاحتمال، باللغة اللي انكتبب بها "التوراة". كذلك الأمر وي "القرآن" اللي انكتب بالعربي، لآكن ما سحب ش قداسته بحال م الأحوال، لا كلام "ابو لهب"، ولا "مسيلمه" ولا "سجاح" ولا "الجاحظ" ولا "النويري" ولا الأستاذين "محمود السعدني" و"أنيس منصور"، رغم إن كل دول إتكلمو وكتبو بـ"اللغة العربية" اللي "القرآن" انكتب بها. وتاني محاولة كانت في كتاب "حاضر الثقافة في مصر" ٢٠٠٣ ص ٢٩٦ والثالثة كانت في كتاب "الترجمة فن" ص ١٦٦

غيرشني سلو "المتعلمين المصريين"، السايڊ، ما يشاوروش ع الرواد اللي سبقوهم في نفس المجال. وفي ساعات كتير يرفضو يتبنو الحجج القوية للرواد في معارضة الخصوم خوف ليكشفو عن قربهم م اللي بيزعمو معارضتهم، وفي نفس الوقت ينتحلوها لنفسهم، بعد ما يخفوها، بدرجة توازي المسافة اللي ناويين يقرئوها من خصومهم، يعني بعيد بشكل مناظر عن الحقيقة المتجردة، في ضل حرصهم على تحصين نواتهم. فوطنهم، في نهاية المطاف معدتهم أما حدود الوطن فجلدهم.

(٥١) "تراث الأدب القبطي" مرجع سابق ص ١٥١

(٥٢) الموسوعة البريطانية ج ٣ ص ٦١٦ .

(٥٣) راجع "حاضر الثقافة ... مرجع سابق.

دفاع عن تراثنا القبطي

يأتي هذا الكتاب أو الكتيب في إطار الدفاع أو منح لسان أيا
كانت درجة فصاحته، لتراثنا القبطي بمعنى المصري الذي يمت بنسب
قوي وربما بالنسب الأقوى للتراث المصري القديم، أي للثقافة المصرية
الأصلية التي تعاني اضطهاداً يوازي
الاضطهاد الذي يعانيه شعب مصر على كافة المستويات.
كما يشكل هذا الكتاب خلفة في مشروع الكشف عن حقيقة غائبة
وربما مغيبة أفسرنا: يتفرد مصر في اضطراح ثقافتين على أرضها
الأولى مصرية أفريقية وأخرى سامية أو غرب آسيوية.
وللأسف لا تستطيع الأولى أي المصرية سوى الدفاع.